كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

الميدان :لغة وأدب عربي

الفرع :دراسات أدبية

جامعة محمد خيضر بسكرة

التخصص :أدب عربي قديم

رقم تسلسل المذكرة : ق06

إعداد الطالبتين:

سارسة حياة

صالحي أمال

يوم :.2019/06/22.

عنوان المذكرة

صورة الآخر في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي

لجنة المناقشة:

أمحمد بن لخضر فورار	أستاذ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
لعلى سعادة	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقررا
زرمان حسان	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2018-2019

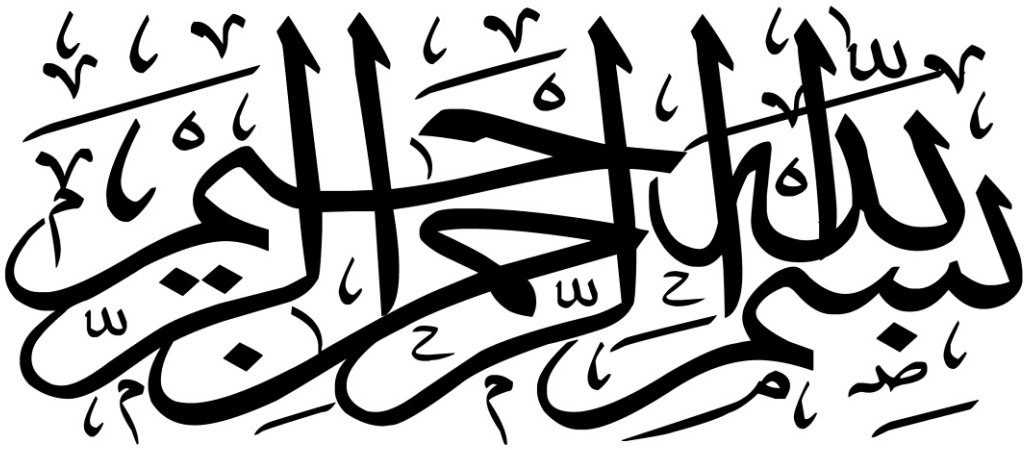
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ﴿١﴾فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴿٢﴾ ﴾

صدق الله العظيم

سورة التوبة، الآية 1.2

شكر وعرفان

أول الشكر وأعظمه، استحقه الله- عز وجل – الذي وفقنا لإتمام هذا العمل فيسّر لنا أمرنا، وألهمنا الصبر والقوة لتذليل الصعوبات.

باسم كل عبارات التقدير والاحترام، نتقدم بالشكر الجزيل والثناء إلى من كان مثالا للصبر ورحابة للعلم للدكتور: لعلى سعادة.

الذي شرفنا بإشرافه بارك الله فيه وجزاه خير الجزاء لما قدمه لنا من وقت وتوجيهات قيمة، له منا أسمى عبارات التقدير والاحترام.

كما أتقدم بالشكر إلى جامعة محمد خيضر بسكرة بالأخص أساتذة قسم الأدب العربي .

وإلى الوالدين الكريمين أدامهما الله لنا سندا للحياة وشكرا لكل من ساهم في تقديم يد العون لنا ولو بكلمة

مقـــدمـــة

إن جدلية العلاقة بين "الأنا والآخر" قد تضاربت نبضاتها عبر العصور الزمنية.

هذه الثنائية في الخطاب الفكري والنقدي على حد سواء، فإشكالية "الأنا والآخر" هي حالة صراع عاشها الأنا ضد الآخر، ساعيا إلى وضع بصماته على العالم أجمع. وتجلّيها في مظهرها الذاتي هو تجلّيها بالنّظر للآخر بوصفه مقابلا فعّالا. وتعتمد بالدرجة الأولى على طبيعة الأنا الناظر وحساسية مكوناته. ولذلك فإن الآخر يتجلّى في مرآة الأنا استنادا إلى طبيعة العلاقة التي يؤلفها جدل التفاعل أو الحوار أو الصدام بينهما. ولا يوجد أنا دون آخر مناظرا وموازيا له، يجبره على التّمظهر والوجود والفعل والتّعبير. وتتحدد قوة الأنا ومركزيته بدلالة الآخر.

يجسد الحجاج بن يوسف الثقفي رؤيته للآخر في أهالي العراق بعد أن تأمّر عليهم بأمر من حكام بني أمية لخوفهم من شعب العراق العنيف، والحاد والقاسي الطباع، ويصعب التحكم فيه، بنظرهم والحجاج بمحاولته السيطرة عليه يبرز تنوع وتعدد صورة الآخر، استنادا إلى طبيعة كل موقف.

وفي خطب الحجاج تتجسد الأنا الخاطبة أو المخاطِبة بجلاء ووضوح في كل أنواع الخطب، سواء التهديدية منها أو الوعظية.

وفي هذا المنطلق حاول الحجاج أن يزيل غشاوة الأنا المختزلة في الآخر، وصراعه الدائم مع رعيته الجديدة. ومن هنا تظل دلالات الأنا متشابهة لأنها تحاكي ذلك في أي صورة من الصور.

وهنا نطرح جملة من الإشكالات منها: إلى أي مدى وفق الحجاج بن يوسف في رسم صورة الآخر، وكيف تجلت ذاتها في ظل الصراع القائم بين الأنا والآخر؟.

هذا ما سنجيب عنه في دراستنا الموسومة بـ: صورة الآخر في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي.

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هو شغفنا الكبير لكشف خبايا الأنا والآخر، في خطب الحجاج بن يوسف، ولأن جدلية هذه الثنائية احتلت الساحة الأدبية، فإننا أردنا أن نسجل حضورنا بإسهامنا في الموضوع.

وبالنظر إلى الموضوع قسمنا البحث إلى مقدمة، ثم تلاه مدخلٌ أدرجنا فيه التعريفات اللغوية والاصطلاحية، وتطرقنا إلى "الأنا والآخر" من منظور فلسفي، وكذلك "الأنا

والآخر" من منظور نفسي، وقد اشتمل بحثنا هذا على فصلين تطبيقيين تندرج تحت كل فصل منهما عناصر.

الفصل الأول موسوم بـ: تجليات الصورة السلبية للأنا والآخر في خطب الحجاج، يشتمل على خمس صور للآخر.

أما الفصل الثاني فعنوانه: تجليات الصورة الإيجابية للأنا والآخر في الخطب الوعظية، مشتملا، بدوره، على خمس صور إيجابية للآخر.

الخاتمة تناولنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي بآلية التحليل، وهو المنهج الذي رأينا أنه مناسب لدراسة الموضوع.

عضدت جهودنا في إنجاز هذا العمل، مجموعةٌ من المصادر والمراجع، أبرزها:

- الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه لمحمود زيادة.
- جمهرة خطب العرب في العصور الزاهرة لصفوت أحمد زكي.
- تاريخ الأدب العربي في العصر الأموي لقصي حسين.
- فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب لمحمد نصر الدين محمد عويضة.

ولا يخلو جهدٌ دون صعوبات، فقد واجهتنا صعوبات مثل اتساع الموضوع، وصعوبة الظفر بالمراجع، لكنها زادتنا عزما وإصرارا على إنجاز الموضوع، وإنهائه على أكمل وجه.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نشكر الله عز وجل على توفيقه لنا في إنجاز هذه الدراسة، كما نتوجه بالشكر إلى الأستاذ المشرف د/ لعلى سعادة على توجيهه لنا ودعمه لنا بنصائحه السديدة التي أنارت لنا الطريق، كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إنجاز عملنا هذا من قريب أو من بعيد.

مـدخـــــــل :

مفاهيم ومصطلحات

في ماهية الأنا والآخر

1- في ماهية الأنا:

1-1- الأنا لغة.

1-2- الأنا اصطلاحا.

1-3- الأنا بنظرة فلسفية.

1-4- الأنا بنظرة نفسية.

2- في ماهية الآخر:

2-1- الآخر لغة.

2-2- الآخر اصطلاحا.

2-3- الآخر بنظرة فلسفية.

2-4- الآخر بنظرة نفسية.

توطئة:

الإنسان كائن مدني بطبعه، يعيش مع غيره من الناس ويتفاعل معهم، قصد إحداث التكامل. ومن هنا يدرك ذاته، وفي الوقت نفسه يتميز عنهم، كما أن له دورا فعالا في تكوين المجتمع، ذلك أن علاقة الفرد بالمجتمع مزدوجة(ثنائية الأبعاد)، لذا اعتبر البعض الإنسان كائنا غامضا ومجهولا، إذ رغم امتلاكه كنوزا هائلة من المعارف المتمثلة في جهود الفلاسفة والمفكرين، إلا أنه لم يستطع أن يفهم كثيرا من الجوانب المتصلة بالنفس، فقد كانت حاجة الناس إلى فهم ذواتهم لتحقيق التوافق بينهم وبين العالم المحيط بهم، ومن هنا اهتم كثير من العلماء والفلاسفة بدراسة نفسية الإنسان والقضايا المتصلة بمفهوم الذات و الأنا ومفهوم الآخر.

قد اكتست هذه الثنائية أهمية بالغة في الدراسات الأدبية والفكرية، وازدادت أهميتها في ظل ما يشهده العالم العربي من تحولات. فقد اختلفت الآراء والتصورات حول هذه الإشكالية، بفعل اختلاف المنطلقات التي ينطلق منها الباحثون لإبراز علاقة الذات / الأنا بالآخر، فما الذات؟ ومن الآخر؟ وهل يكفي أن يعرف الإنسان ذاته كي يتمكن من معرفة الآخر؟ أم أن معرفة الذات لا تكفي لمعرفة الآخر؟ أسئلة نسعى للإجابة عنها بعرض مجموعة من المصطلحات والمفاهيم، لعلنا نصل إلى توضيح بعض الإشكالات المطروحة.

في ماهية الأنا والآخر:

1- في ماهية الأنا:

1-1- الأنا لغة:

وردت كلمة **(أنا)** في معجم لسان العرب بمعنى: "اسم مكنى، وهو للمتكلم وحده، وإنما يبنى على الفتح فرقا بينه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل، والألف الأخيرة إنما هي لبيان حركة الوقف ".[1]

والذات تعني ذات النفس والشخص في "الفرنسية **Essence** في اللاتينية **Essentia** وفي الإنجليزية **Essence**".[2]

أما في أساس البلاغة فمعنى الذات هو: "ذات نفسه، وجاءوا من ذي أنفسهم وذات أنفسهم أي طائعين".[3]

وقد ورد في معجم محيط المحيط: "الأنا ضمير منفصل للمتكلم مذكرا أو مؤنثا وجمعه نحن، والأنانة قولك".[4]

فالأنا إذن ضمير متكلم قائم بذاته، مستقل عن غيره من الضمائر، لكن قيمته لا تظهر إلا في السياق. و ما علاقته مع الضمائر الأخرى، " فإن الأنا لا يشهد حضوره الفاعل الحيوي، إلا بعلاقته بالضمائر أي بالآخر أو الآخرين، وفق حاجته إليه، فهو محتاج لها، و بها يعبر عن خطاب اللغة والمعرفة ".[5]

وجاءت أيضا لفظة **(الأنا)** في المعجم الوسيط بمعنى الذات حيث نجد: " النفس والشخص، يقال في الأدب نقدٌ ذاتيٌ: يرجع إلى آراء الشخص وانفعالاته".[6]

أما في معجم اللغة العربية المعاصرة فقد جاء تعريفها كما يلي: " أنا كلمة وظيفية جمع نحن ضمير منفصل مبني على السكون للمتكلم أو المتكلمة، ألفه الأخيرة تكتب ولا تلفظ إلا في الوقف أو ضرورة الشعر، يجمع على نحن".[7]

1- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج 1، ط3، 1994م، ص 38.
2- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج1، (د.ط)، 1982م، ص 5.
3- جار الله الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، (د.ط)، 1998م، ص321.
4- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، (د.ط)، 1987م، ص18.
5- أحمد ياسين السليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، إشراف جابر أحمد عصفور، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2009م، ص 105.
6- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، إسطنبول، تركيا، ج1، (د.ط)، 1960م، ص307.
7- أحمد مختار عمر وفريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مج1، ط1، 2008م،

أما في النص القرآني فقد أقر بثنائيــة الأنا والآخـر ويؤكد على وجود تمايـز واختلاف بينهما، فقد وردت لفظة الأنا في مواضيع كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ **قَـالَ مَـا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُـدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ** ﴾.[1]

وقوله تعالى: ﴿ **وَكَانَ لَهُ ثُمُرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا**﴾.[2]

مـن هذه التعريفات نتوصل إلى أن **(الأنـا)** وصفت في أبسط تعريفاتها: بأنها ضمير منفصل، يدل على شخص المفرد، المصور لذاته، المعبر عنها.

1-2- الأنا اصطلاحا:

لابـد أن نعتـرف بدايـة بـأن أي ضبـط لمفهوم **(الأنـا)** في إطار العلوم الإنسانية هو محاولة للاقتراب من المفهوم الأنوي، بالقـدر الـذي يجعلـه ملائمـا للـدرس العلمـي.

فالأنـا مفهـوم مـراوغ يستعصـي علـى التعريـف والحـد الاصطلاحـي، لأنـه يـدخـل فـي مشـاركة كبيــرة في أغلب فروع العلوم الإنسانية (الفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع، علوم العربية، العلوم السياسية...الخ).[3]

ويعـد مفهـوم **(الأنـا)** من أكثر المفاهيم تعقيدا سواء في علم النفس أو في الفلسفة أو في علم الاجتمـاع أو في الدراسـات الأدبيـة، نظـرا لكثرة الاتجاهات والآراء والنقاشات التي تحاول كل منها سبر أعماق النفس الإنسانية، والوصول إلى حقيقتها. لذلك اختلفت تعريفات العلماء وتنوعت في مفهوم الأنا.[4]

ص125.

1- سورة الأعراف، الآية 12 .

2- سورة الكهف، الآية 34.

3 -- عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض أنموذجا)، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط2، 2009م، ص189.

4- صفاء عبد الفتاح محمد المهداوي، الأنا في شعر محمود درويش (دراسة سوسيوثقافية في دواوينه من 1995-2008)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013م،ص17.

يعرف(**الأنا**) في علم الاجتماع بأنه: "فرد واع لهويته المستمرة ولارتباطه بالمحيط".[1]

ونجد أيضا أن (**الأنا**):" باعتباره العضو المدرك، ليس فقط ما يصله من إحساسات تأتيه من الخارج، ولكنه يدرك أيضا الإحساسات المتأتية من الداخل، فالأنا ذلك الجزء من الهو الذي تحول وتغيرت وظائفه من تأثير العالم الخارجي، فانتظم الإدراك والاستشارات والمدافعة عن نفسية ضدها، وباعتبار الآخر، الوعي الذي يجد في مراقبته للأنا، والذي ينبغي له أن يتعاطى معه لكي يعيش، وبذلك يصبح الأنا والآخر ندان لا ينفصل الواحد منهما على الآخر في المعيش الفردي أو الجماعي للواقع الإنساني".[2] ويمكن القول بأنهما وجهان لعملة واحدة، إذ لا وجود للأنا دون الآخر والعكس.

1-3- الأنا بنظرة فلسفية:

إن مصطلح (**الأنا**) قد تداخل بين النفس والعقل عند الفلاسفة العرب، يقول يوسف حداد في هذا الصدد "تطابقت الأنا بوصفها مع الذات المفكرة بوصفها عقلا، وقد تأرجحت الأنا بين العقل والنفس في الفلسفة العربية حتى أصبحت أقرب إلى النفس منها إلى العقل".[3]

1- ميخائيل إبراهيم اسعد، شخصيتي كيف أعرفها؟، دار الآفاق الجديدة، لبنان، ط3، 1987م، ص70.
2- بشير بويجرة محمد، الأنا والآخر ورهانات الهوية في المنظومة الأدبية، منشورات دار الأديب، وهران، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص10.
3- عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض أنموذجا)، ص191.

يذهب الغزالي فيقول: " إن النفس هي الإنسان الحقيقي وهي نفس الإنسان وذاته"، وكذلك أكد أن للنفس أربع واجهات هي: "النفس الملهمة، والنفس اللوامة، والنفس البصيرة، والنفس الأمارة بالسوء".[1]

ففي الفلسفة(**الأنا**) هي المتكلم نفسه، وهو القائل باعتبار وعيه لقوله ولمقاله بالذات، فالأنا ما تقوله لغيرها، من هنا تبرز الأنا كعنوان أعلى، وكمركب علائقي يتمحور فيه الأنا والآخر والموضوع كمنظومة للأنا فلسفيا.[2]

وقد أنكر الفيلسوف (**ديفيد هيوم David hume**) أن تكون (**الأنا**) مادة كما تدل على ما يهتم به الفرد من أفعال معتادة ينسبها إلى نفسه نحو: أنا فعلت، أنا أبصرت...

وعند الوجوديين تشير (**الأنا**) إلى جوهر حقيقي ثابت يحمل الأغراض نفسها التي تتألف منها الشعور الواقعي المفارق للإحساسات والعواطف والأفكار.[3]

وتوصل **كانط** إلى مصطلح "الأنا الخالص" على الرغم من أنه لم يحدد طبيعة نشاطه.[4]

وقد نجد على رأس الفلاسفة (**روني ديكارت Deacarte**) حيث يقول: "أنا أفكر إذن أنا موجود".[5]

فهو يرى بأن الوجود مرتبط بالفكر، حيث إنه من غير الممكن أن نفترض بأننا غير موجودين، بينما نحن قادرين على التفكير، وأنه مهما طال بنا الافتراض، ومهما حاولنا أن نشك وجودنا إلا أنه من غير المستطاع، تجنب الحكم على حقيقة واحدة وهي: "أنا أفكر إذن أنا موجود"، بفضل هذا المبدأ الديكارتي الذي يضع لنا رابطة وصلة قوية

1- غازي صالح محمود وشيماء عيد مطر، مفهوم الذات، مكتبة المجتمع المغربي، عمان، الأردن، ط1، 2011م، ص29.
2- ينظر عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض أنموذجا)، ص190.
3- ينظر عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض أنموذجا)، ص18.
4- ينظر أحمد ياسين السليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، ص91.
5--عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض أنموذجا)، ص192.

بين الوجود والفكر، ليصل من خلال ذلك كله إلى حقيقة مفادها" أنا جوهر صفته التفكير".[1]

وأما (**فيشته Fichte**) فقد استطاع أن يخترق الحرج الديكارتي والكانطي في العصر الوسيط، حيث ارتفع (**فالأنا**) إلى مرتبة "الأنا المطلقة" التي تتحول عندئذ إلى أناة توحد المعرفة مع الوجود، وتلغي فِصامات الثنائيات وثغراتها.

ومن هنا تجاوز **فيشته** سابقيه حين وجه مفهوم (**الأنا**) بهذه الرؤية داخل نطاق فلسفة العلم، حيث لا معرفة فوق امكانية العقل أو خارجها معرفيا ووجوديا، وأصبحت (**الأنا**) المطلق عنده هي مركز نظرية العلم.[2]

4-1- الأنا بنظرة نفسية:

لعل أول من تصدر الحديث عن هذا العنصر من عناصر بناء الشخصية زعيم مدرسة التحليل النفسي (**سيجموند فرويد Sigmund Froude**) الذي يرى في (**الأنا**) ذلك الجزء من الجهاز النفسي، الذي يشمل جميع العمليات النفسية الشعورية، وهو مقترن عنده بالوعي أي بالشعور، ويذهب إلى القول: " يشرف الأنا على الحركة الإرادية، ويقوم بمهمة حفظ الذات، وهو يقبض على زمام الرغبات الغريزية ....ويمثل الأنا الحكمة وسلامة العقل".[3]

قسم فرويد الشخصية إلى ثلاثة أقسام رئيسة:

1 - الهـــو ID: وهو ذلك القسم من النفس الذي يحوي كل ما هو موروث وما هو ثابت في تركيب البدن، وما هو غريزي في طبيعة الإنسانية، وهو لا يتبع منطلقا ولا

1-المرجع نفسه، ص 191.
2- عباس يوسف الحداد، الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض أنموذجا)، ص192.
3- سيجموند فرويد، الأنا والهو، ترجمة محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، ط4، 1982م، ص12.

أخلاقا ولا يهتم بالدوافع الغريزية تبعا لمقتضيات مبدأ اللذة وكل شيء فيه هو غامض ولا شعوري.[1]

2 - <u>الأنــا Ege:</u> يمثـل الجـانب الواعي من الشخصية الإنسانية وهي تمثل حلقة الوصل بين ذات الفـرد والعـالم الخارجـي، ووظيفـة هـذا الجانب حفظ الذات وكبح الرغبات الغريزية من "الهو"، فالأنا تمثـل الحكمـة وسلامـة العقـل، ويرى بأن الأنا إذا كانت قوية، فإنها ستخضع لسطوة الهو عندها سيسود مبـدأ اللـذة ويحـل مبـدأ الواقـع، وقـد تخضـع الأنـا الضعيفـة لتأثيـر الأنـا الأعلـى، فيصبـح الأنا المزمنة غير قادرة على القيام بمهامها وأدوارها في إشباع الحاجات الأساسية.[2]

3- <u>الأنــا الأعلــى Super Ege</u>: فهـو السلطة النفسية الداخلية التي أخـذت بالتشكل منذ فترة الطفـولة من خلال تقمص شخصية الوالدين والمدرسين والمربيين،[3] وهو الجزء الضابط لسلوك في الشخصية ويركز على القيم والمبادئ الأخلاقية، لذلك فهو يستعيد كل التصرفات غير المتوافقة مع القيم والمبـادئ الصـادرة مع الهو، وتحليلها على رغبات مكبوتة، وبحسب **فرويد** "الأنا الأعلى" هو ذلك الأثـر الـذي يبقـى فـي النفس من فترة الطفولة الطويلة التي يعيشها الطفل معتمدا على والديه وخاضعا لأوامرهما ونواهيهما.[4]

والمتأمل في كـلام **فرويد** يفهم بأن **(الأنا)** هي قوة وليدة الصراع القائم بين سلطة العالمين الخارجي والداخلي، والذي جاء نتيجة النفس البشرية للتوازن النفسي والاجتماعي الذي يستدعيه الواقع والعقل.

ولقـد اطلعنـا طالبه **كـارل (غوستــاف جيـونغ Carl Gustave Jung)** مـراده مـن**(الأنـا)** التـي تحتضـن مفهـوم الخافية الشعـورية التـي أخـذت شكلهـا المعروف تدريجيا باعتبار جماع الرغبـــات المتعارضة والمكبوتـة، بمـا في ذاك الذكريات المؤلمة

1-ينظر سيجموند فرويد، الأنا والهو، ص41.
2- ينظر عبد الرحمان محمد عيسوي، اتجاهات جديدة في علم النفس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1981م، ص113.
3- ينظر صفاء عبد الفتاح محمد المهداوي، الأنا في شعر محمود درويش (دراسة سوسيوثقافية في دواوينه من 1995-2008)، ص19.
4- سيجموند فرويد، الأنا والهو، ص 41.

المكبوتة .[1] هنا يشير إلى وظيفة الأنا بأنها ذلك التيار من التفكير الذي يكوّن إحساس المرء بهويته الشخصية.

وفي تعريف آخر:" الذات هي الفرد المبدع بما يحمله من تميز وما يشترك فيه من خصائص وموروثات مع غيره من المنتمين إلى جنسه وثقافته".[2]

وقد رأى (**كولي Cooley**): " أن طبيعة الأنا هو شعور أو خبرة شعورية يمكن أن تطلق عليها شعوريا أو الشعور أو الاستحواذ وهذه المشاعر غريزية وظيفتها الرئيسة هي توحيد ضروب نشاط الفرد".[3]

أي تتعلق (**الأنا**) بالشعور أو المكونات الشعورية التي تحدد بناء الشخصية وما يفرقها عن غيرها من الأنات.

كما يرى **ساربين Sarbin** أن الذات هي: "بناء معرفي يتكون من أفكار الشخص عن مختلف نواحي وجوده ".[4]

فهو يعتقد بأن هذه الذوات تتكون بشكل ارتقائي منظم الذات البدنية أولا ثم الذات الحية وأخيرا الذات الاجتماعية.

وفي هذا السياق فرق الباحث وعالم النفس (**جوستاف يونغ Gostaf Yong**) بين (**الأنا/الذات**)، فهو يرى أن الذات هي: "كيان تفوق الأنا، تحتضن الذات النفس الواقعة،

1- ينظر سهاد توفيق الرياحي، ظاهرة الأنا في شعر المتنبي وأبي العلاء دراسة نقدية، دار جليس الزمان، عمان، الأردن، ط1، 2012م، ص16.
2- سعد البازعي، مقاربة الآخر، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1999م، ص14.
3- عمر عبد العلي علام، الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط1، 2005م، ص11.
4- محمد كاظم جاسم، مفهوم الذات والنضج الاجتماعي، مؤسسة دار صفاء، عمان، الأردن، ط1، 2012م، ص26.

والنفس الجماعية، وتشكل بذلك شخصية أوسع".[1]، وهي بذلك موضوع كلية النفس، تجمع الوعي واللاوعي.

ويعرف**(الأنا)** بقوله: "محتوى الذات الوحيد الذي نستطيع معرفته، تشعر الأنا التي أنجزت تفردها، أي الأنا المتفردة كأن شخصا مجهولا يحيط بها".[2]

ومنه يبقى مفهوم**(الأنا)**متعدد المدلول بتعدد استخدام المنظرين وتباين مشاربهم فيرمز له مرة بالأنا وأخرى بالذات.

2- في ماهية الآخر:

1-2 – الآخر لغة:

وردت كلمة **(الآخر)** في لسان العرب بمعنى: " أحد الشيئين وهو اسم على أَفعَلَ(...) والآخر بمعنى غَيَرَ، كقولك: رجلٌ أخرٌ وثوبٌ آخرٌ وأصله أفعلُ من التأخر فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استثقلتا، فأبدلت الثانية ألفا لتكونها وانفتاح الأولى قبلها".[3]

بمعنى تغيير الشيء مرة بعد مرة.

كما وردت كلمة **(الآخر)** في كتاب العين بمعنى: " تقول هذا الآخر وهذه أخرى... والآخر: الغائب... وأما آخر فجماعة أخرى".[4]

ومن تعريفاتها ما جاء في معجم محيط المحيط: " الآخر في الأصل الأشد تأخرا في الذكر، ثم أجري مجرى غير، ومدلول الآخر وآخر معه لم يكن الآخر إلا من جنس ما قلته، جمعها آخرون والأنثى أخرى جمعها أخريات".[5]

1- كارل جوستاف يونغ، جدلية الأنا واللاوعي، ترجمة مبيل محسن، دار الحوار، سوريا، ط1، 1997م، ص190.
2- المرجع نفسه، ص95.
3- أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، مج1، ص 151.
4- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين(ت 185هـ)، تحقيق محمد المخزومي وإبراهيم السامرائي، جزء3، (د.ط)، (د.ت)، ص 303.
5- بطرس البستاني، محيط المحيط، ص 5.

وفي القاموس المحيط **(الآخر)**: " خلاف الأول، وهي بهاء، والغائب، كالأخير، ويفتح الخاء: بمعنى غير، والجمع بالواو والنون، وأخرُ، والأنثى أخرى وأخراه، جمعها أخرياتُ وأُخرُ والآخرة والأُخْرَى: دار البقاء".[1]

كما ورد مصطلح **(الآخر)** في معجم الوسيط على أنه: " آخر: تأخر، والشيء جعله بعد موضعه، والميعاد أجله (تأخرا عنه جاء بعده، وتقهقر عنه ولم يصل إليه). والآخر: أحد الشيئين ويكون من جنس واحد".[2]

أي تأخر الشيء عن موعده، ولم يصل في الوقت المحدد له.

وأوردها الزبيدي في تاج العروس فقال: "الآخر بمعنى غير، كقولك (رجلٌ آخر وثوبٌ آخر، وأصله أَفعَلُ، من آخر أي تأَخر) فمعناه أشد تأخرًا، ثم صار بمعنى المغاير".[3]

ولا ننسى النص القرآني فقد ورد فيه جملة من الآيات القرآنية التي تحمل لفظة **(الآخر)** منها قوله تعالى: ﴿ **فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ**﴾.[4]

صورت هذه الآية **(الآخر)** بصورتين مختلفتين:

<u>أولها</u>: ما ذهب إليه تفسير **الفراء** (124هـ) حيث وردت معنى اللفظة إلى أن **(الآخر)** من غير دينهم من النصارى، واليهود، وهذا للسفر والضرورة لأنه لا تجوز شهادة الكافر على المسلم في غير هذا.

<u>وثانيها</u>: نستنتجه من تعريف **ثعلب:** "فمسلمان يقومان مقام النصرانيين يحلفان أنهما أختانا ثم يرتجع على النصرانية".[5]

وفي قوله تعالى أيضا: ﴿ **لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا**﴾.[1]

1- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م، ص 342.

2- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص9.

3- محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، تاج العروس، تحقيق إبراهيم الترزي، عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة، الكويت، ج 10، (د.ط)، 1972م، ص34.

4- سورة المائدة، الآية107.

5- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ص304.

وأيضا قوله عز وجل في كتابه الكريم: ﴿ **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**﴾.[2]

فهنا إشارة إلى قصة قابيل الذي شعر بالإقصاء والتهميش، فسولت له نفسه قتل أخيه هابيل الآخر.

وقوله تعالى: ﴿**وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الأصْفَادِ**﴾.[3]

وقوله أيضا: ﴿**ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ**﴾.[4] وهذه إشارة صريحة على وجود **(الآخر)**، ولم تكن الإشارة الوحيدة التي وردت في القرآن الكريم دليل على وجود كلمة **(الآخر)**،

فقد وردت أيضا في مواضع عدة كقوله تعالى:﴿ **ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ**﴾. [5]

2-2 – <u>الآخر اصطلاحا:</u>

لا يبتعد التعريف الاصطلاحي عن سابقه اللغوي، **(فالآخر)** هو ما كان خارج الذات أي مقابل للأنا خارج عنها، فقد كان هناك جدل قائم ومستمر حول مفاهيم **(الآخر)**، وتعددت باختلاف وجهات النظر ومجالات الدراسة والرؤى البحثية، إلا أن هناك اتفاقا يفضي بأن **(الآخر)** هو الغير المتميز عن الأنا الفردية، أو الأنا الجماعية، **(فالآخر)** هو: "المختلف في الجنس، أو الانتماء الديني أو الفكري أو العرقي".[6]

يقول الدكتور **شاكر عبد الحميد** في السياق نفسه: "إن الآخر قد يكون أحد الأفراد وقد يكون جماعة من الجماعات أو أمة من الأمم، فالآخر قد يكون قريبا وقد يكون بعيدا، وقد يكون صديقا، وقد يكون عدوا نفكر في انسب الوسائل للتعامل معه ".[7]

ويضيف **عبد الحليم حليم** إن صورة **(الآخر)** من حيث هي متألمة بالنتيجة من قوالب جاهزة ثقافية ودينية وعرقية، ترمي بجذورها في أعماق التاريخ، وترجع على

1- سورة الإسراء، الآية 22.
2- سورة المائدة، الآية 27،.
3- سورة ص، الآية 38.
4- سورة الصافات، الآية 82.
5- سورة الشعراء، الآية 172.
6- ماجدة حمود، إشكالية الأنا والآخر (سلسلة كتب ثقافية)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د.ط)، 2013م، ص17.
7- عمر عبد العلي علام، الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، ص11.

العموم من علاقات القوة، وعن المرامي التوسعية وعن مشاعر المجافيات الضاربة في لا وعي الأفراد... وهناك من ينظر إلى صورة **(الآخر)** على أنها رهن الظروف والتوقعات في عمليات الاتصال والمشاركة.[1]

إن الحديث عن **(الآخر)** يجرنا كذلك إلى الحديث عن "آخر نحن" الذي كان الإنسان ينظر إليه من داخل القبيلة التي كانت تمثله، وفي وقتنا هذا يؤدي دوره كذلك في التصفيات العرقية والصراعات القبلية في عدد من الدول فضلا عن ما نسمعه ونراه في كل يوم من العنصرية وعدم التسامح.[2]

وتقول **آنا انديكوفا** في بحث لها حول صورة **(الآخر)** من خلال الثقافة السياسية: "إن صورة الآخر ليست سمة ثابتة من السمات الثقافية والسياسية بل هي تخضع لعدة تأثيرات، ومن الممكن أن تتغير سريعا في حيز زمني قصير".[3]

ويعتبر **(الآخر)** بكل تشكلاته مناط إدراك الذات لنفسها، فلا يمكن إدراك **(الآخر)** إلا بإدراك **(الذات)**، وبالرجوع إلى حدود هذا المصطلح نعتقد أنه بلغ من التعقيد والتشعب درجة يصعب عليها الوقوف، إذ سيطر على اهتمامات الحياة الفكرية العالمية، فصورة **(الآخر)** تتكون تبعا لأوضاع النشاط المشترك بين الجماعة ، بل تضاف إليه مجموعة الظروف الاجتماعية والنشاط الاجتماعي التاريخي.

2-3- الآخر بنظرة فلسفية:

1- المرجع نفسه، ص 14_15.
2- ينظر سعد حمد يونس الراشدي، الآخر في شعر المتنبي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016م، ص23.
3- عمر عبد العلي علام، الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، ص15.

ارتبط مفهوم **(الآخر)** في الفلسفة اليونانية بمفهوم الهوية والبحث عنها: "إن الإحالة المتعلقة بمفهوم الآخر لدى الحضارات القديمة، وخصوصا الحضارة اليونانية تفضي إلى الغوص العميق من أجل معرفة الآخر بشكل آخر أو الوعي المضاف".[1]

(فالآخر) في أبسط مفاهيمه هو نقيض **(الذات / الأنا)**، وهو الذي لا يشارك الذات أحوالها من انتماء عرقي وحضاري وثقافي وعلى هذا يتحدد الغير في جميع الأحوال بالسلب.

(فالآخر) عند **(هيدجر Hidger)** مرتبط بالسقوط فهذا **(الآخر)** قد رمي به في هذا العالم غير أنه لا يملك سوى التسليم وهذا السقوط هو الذي حقق ذاتية **(الأنا)** من خلال تماسه مع **(الآخر)** فحسب **هيدجر** أن يغيره **(الآخر)** ما كان يمكن وجودي أن يكتشف ولولاه لظل وجودي في إمكانيات الوجود لا نهاية لها، أي أن سقوطي هو الذي حددني وبتحديدي تحقق وجودي العيني....[2]

في حين يرى **(ميشال فوكو Michel Foucault)** أن **(الآخر)** متعلق بالذات تعلقا لا فكاك منه، شأنه في ذلك ارتباط الحياة بالموت.

في حين يشاطره الرأي **(جون بول سارتر Jean-Paul Sartre)** حيث يقول: "الآخرون هم أساسا الأهم فينا كي نتعرف على ذاتنا".[3]

ويأتي **(الآخر)** بمعنى: صفة كل ما هو غير أنا وفكر الآخر بمعنى غير الأنا مقولة استيمولوجية ملخصها الإقرار بوجود خارج الذات العارفة، أي كينونات موضوعية.

2-4- الآخر بنظرة نفسية:

فكرة الغيرية، أو **(الآخر)** مصطلح غني، متشعب في الدراسات السيكولوجية، وقد تناوله علماء النفس في علاقة تلازمية مع مفهوم (الأنا /الذات).

ويذهب **(جاك لاكانJake Lakane)** في الكشف عن العلاقة بين (الأنا والآخر) إلى القول: "الذات تتشتت ويعاد تشكيها في المواجهة مع الآخر".[4]

1- محمد مولفي، الآخر بشكل آخر أو الوعي المضاف، ترجمة مليكة بن دودة، مجلة أنيس، الجزائر، ع2، السداسي الأول، (د.ط)، (د.ت)، ص34.

2- عبد الرحمان بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، دار النهضة المصرية، مصر، ط2، 1966م، ص85.

3- ينظر محمد خباز، صورة الآخر في شعر المتنبي (نقد ثقافي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص20.

4- جاك لاكان، إغواء التحليل النفسي، ترجمة عبد المقصود عبد الكريم، المجلس الأعلى للثقافة، (د.ط)، (د.ت)،

وقد أضاف (**بول ريكو Paul Ricœur**) آخراً آخر، وهو الأنا الأعلى الرقيب الأخلاقي: "وهكذا فإن في دواخلنا أكثر من آخر إذ هناك الأنا كآخر، وهناك وعينا كآخر، وهناك الضمير الأخلاقي، أي الأنا الأعلى كآخر".[1]

(فالآخر) عنده لا يمثل مفهوما فردياً فحسب، بل يتجاوزه للدلالة على المفهوم الجمعي.

وفي هذا القول نجد **(الآخر)** هو عنصر خارجي يحتم على الأنا أن تقف مقابلة له، فقد عالج مسألة (الأنا والآخر)، فأقام آراءه على اللغة وانعكاساتها على الذات وعلاقاتها بالآخر المتلقي، لذلك يؤكد على أن العلاقة بين (الأنا والآخر) تتم بوجود الرغبة بينهما "تعتبر رغبة الإنسان على معناها في رغبة الآخر، ليس لأن الآخر يمسك بمفتاح الموضوع المرغوب، ولكن لأن الموضوع الأول للرغبة يتمثل في معرفة الآخر بها".[2]

ومن هنا نلاحظ أن الأنا والآخر متلازمان، وتربط بينهما علاقة قوية متمثلة أحيانا بين علاقة صراع وأحيانا وفاق.

ص 98.

1- أزراج عمر، طقوس بناء الغيرية، الجريدة اليومية، الجزائر، العدد 5931، يوم 10_03_2010، ص21.

2- ينظر احمد ياسين السليماني، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، ص103.

الفصل الأول:

تجليات الصورة السلبية للأنا و الآخر في خطب التهديد.

1- التهديد والوعيد.

2- التمرد والرفض.

3- الكفر والشرك.

4- النفاق.

5- الكراهية.

توطئة:

للتكلم عن الصفات السلبية والمساوئ التي يتصف بها أهل العراق وما يسند إليهم من اتهامات وأباطيل لابد من الإشارة إلى الأوضاع التي كانت سائدة إبان الدولة الأموية و الإحداث التي صيرت منهم شعبا متمردا قاسيا و حاد الطباع.

لذا قيل أن الحجاج بلاء صبّ على أهل العراق، وأنه سيحكم فيهم حكم الجاهلية لا يقبل محسنهم، ولا يتجاوز عن مسيئهم لان الشيطان قد باض فيهم وفرّخ. وأنه لا يصلح في أهل العراق غير الحجاج رجل حاسم، صارم لا قلب له. فماذا تفعل الدولة الأموية مع قوم تركوا الحرب ضد أعدائها، وكادت أن تسقط الدولة فريسة للمتمردين، فالحجاج دوما يخاطبهم بسيئات أعمالهم ويعددّها عليهم، ويأمرهم بالعمل والطاعة وعدم التولي الرفض، العصيان...وينهاهم ويعظهم لعلهم يستقيمون و يرضخون للحكم ويطيعون الولاة والحكام.

يمثل الحجاج صورة للأنا الحاكمة، الوالية المسيطرة والمخضعة لشعب عنيف حائد عن الاستقامة. ويظهر ذلك من خطاباته المتعددة والمتنوعة في أهالي العراق يصور لنا الآخر بأدق تفاصيله واهم صفاته الشائعة منها و الملحوظة عليه، وكيفية تغير الأنا من موضع وموقف بتغير الآخر وأعماله وتصرفاته.

وسنوضح في هذا الفصل تلك الصور المختلفة للأنا والآخر انطلاقا من خطب الحجاج بن يوسف الثقفي حين ولى على أهل العراق، وسنبرز مختلف مواقفه الصارمة وأحكامه المستبّدة.

1- التهديد والوعيد:

أ- التهديد:

التهديد لغة: الهَدُّ: الهدم الشديد والكسر كحائط يَهُدُ بمرة فيتهدم. هدّه يهدّه هدّاً، إذ كسره وضعضعه .

قال: وسمعت صوت هدوٍ وانهّد الجبل إنكسر وهدني الأمر وهدَّ ركني إذا بلغ منه وكسره.[1]

1- أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، ص4596.

اصطلاحا: فالتهديد هو: ذلك الفعل الذي يقوم به الشخص والذي ينذر الآخر بخطر يريد إيقاعه بشخص معين أو بماله أو هو الإعلان عن شر يريد إلحاقه بشخص أو بماله فالتهديد بخطر جسيم على النفس أو المال.[2]

ب-الوعيد:

الوعيد لغة: جاء عند إبن دريد (ت321) الوعد: معروف وعدت الرجل أعده وعداً حسنا من ماله وغيره وفي للوعد والموعود وأرض واعدة كأنها تعد بالنبات.[1]

ويرى إبن فارس (ت395) أن: الواو والعين والدال كلمة صحيحة تدل على توجيه بقول: "يقال وعدته أعده وعدًا ويكون ذلك بخير أو بشر وأما الوعيد فلا يكون إلا بشر ويقولون أوعدته كذا".[2]

اصطلاحا: يقول الدكتور احمد محمود صبحي أن: "الوعد والوعيد هو كل خير يتضمن إيصال نفع إلى الغير أو دفع ضرر عنه في المستقبل ... أما الوعيد فهو كل خبر يتضمن إيصال ضرر للغير أو تفويت يقع عنه في لمستقبل".[3]

2- عبد الرحمن بن علي الجوزي، التذكرة في الوعظ، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1406هـ-1976م، ص113- 114.

1- ابن دريد أبو بكر بن محمد الحسن، جمهرة اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، جزء2، (د.ط)، (د.ت)، ص285.

2- ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ- 2001م، ص1058.

3- أحمد محمود صبحي، في علم الكلام دراسة فلسفية للآراء الفرق الإسلامية، دار النهضة العربية، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص157.

التهديد أو الوعيد لفظتان مختلفتان لفظاً بمعنى واحد فالتهديد والتهديد التهداد من الوعيد والتخوف، والوعيد والتوعد هو التهدد.

ومما ورد إلينا في المفاهيم اللغوية والاصطلاحية للفظتي التهديد والوعيد يتضح ذلك لنا جليا في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي فمعظم خطبه التي خطب بها أهل العراق والحجاز والشام والتي كانت معظمها تهديداً ووعيداً لهؤلاء الرعية وأمرهم بالطاعة التامة والرضوخ له ولأوامره، كوالي عليهم من قِبل بني أمية التي لم يخفى عليها طبيعة أهل العراق ونشأتهم الصعبة والعنيفة فالحجاج كان على دراية تامة بكل ذلك فقِدم إليهم متخذاً قراراته نحوهم والشد عليهم وكانت خطبه أمضى من السلاح.

يتضح ذلك جليا في خطبه " الولاية " حين قدِم أميراً على العراق التي كانت النموذج الدال على شخصيته ودهائه وعنفه في الناس بالقوة يتهدد ويتوعد فبدأ بأبيات شعرية يعرفهم بنفسه حين طال اِنتظارهم في المسجد فيقول:

"أَنَـا ابْـنُ جَـلاَ وطـّلاعُ الثَّنَايـَا مَتـَى أَضَـعُ العَمَامَـة تَعَرِفُونِـي

ثم يواصل خطبته التي ابتدأها بعمدٍ إلى نوع من التأثير النفسي ليجذب به انتباههم و إرهاق أسماعهم للنبرة القوية لذلك".[1] ويواصل خطبته بتهديد أهل الكوفة، ويبعث في قلوبهم بقوله: "يا أهل الكوفة إني أرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها وإني لصاحبها و كأني أنظر إلى الدماء تترقرق بين العمائم واللحى!".[2]

فهو يرى أنه من تجاوز حدوده يجب أن ينحيه على وجه الأرض فقطع رأسه وإزالته تماما فعليهم بالطاعة التامة، ثم يواصل خطبته بأبيات شعرية فيقول:

"هَذَا أَوَانُ الشّدِ فَاشْتَدِي زَيِمَ قَدّ لَفهَا اَللَيْلُ بِسّواقِ حُطَمِ
لَيْسَ بِرَاعِي إبِلٍ و لاَ غَنَمٍ وَلاَ بِجَزَارٍ عَلَى ظَهْرِ و ضَمِ"

1- محمود زيادة، الحجاج ابن يوسف الثقفي المفترى عليه، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط1، 1435ه-2005م، ص85.
2-المرجع نفسه، ص 86.

فيتحدث هنا بمجمل هاته الأبيات عن مدى قوة شخصيته وشجاعته وبأسه، وأنه رجل عالم بأحوالهم وبكل طرقهم الملتوية وأنه على دراية بأمور السياسة والحكم، وبين لهم من البداية أنه سيتبع معهم سياسة الدم واللحم وسأعاقبهم عقابا شديداً، وأنه لا مفر من طاعته ومن تخلف ضرب عنقه، ويهدف بذلك لإذلالهم والحط بشأنهم وأنهم لا يستطعون التلاعب من وراء ظهره، لأنه على دراية كاملة بكل صغيرة و كبيرة.[1]

ثم يتابع خطبته بتعداد مساوئ أهل الكوفة، قذفهم بأذم الصفات بنبرة بغض وحقد لأهل العراق، وأن أمير المؤمنين بعثه خصوصاً لهم لأنه الرجل المناب والقادر على قمعهم والفتك بهم، إن خالفوا أمره ولم يطيعوه.

فيقول: " إني والله يا أهل العراق ما يقعقع لي بالشنان ولا يغمز جانبي كتغماز التين ... مراقد الضلال ".[1]

فيختم خطبته بقسمه أنه سيرهقهم ويقسى عليهم كالحجارة وأنه يستخدم معهم سياسة البطش كضرب السلمة أو غرائب الإبل كما وردت الآية:﴿ **وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرِيَةً كَانَتَ آمِنَةً مُطْمَئِنّةً يَاتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلّ مَكَانٍ فَكَفَرتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الجُوعِ وَ الخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾.[2]

وأن أحداً منهم لايستطيع الإفلات، فتهديداته كلها حقد وبغض وكره، بإرغامهم على تنفيذ أوامره، بعنصر الترهيب والتخويف والاستبداد وأن كل كلمة قالها لم تكن هباءً وستطبق على الواقع بالترهيب والتهديد.

فالحجاج بتوليه على العراق يعلم حقا مابين يديه من أنواع الشعوب الصعبة والغير سهلة لا في التعامل ولا في التحكم فيها و الولاية عليها. رغم ذلك نراه يبذل قصار جهده في توليه عليهم ومحاولة السيطرة، وكان ذالك بأسلوب التهديد والوعيد والترهيب

1 - قصي الحسين، تاريخ الأدب العربي في العصر الأموي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1997م، ص222.

1- محمود زيادة، الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه، ص76.

2- سورة النحل، الآية 112.

والترغيب ،لإعادتهم للطريق المستقيم، ونجد هذا ظاهرا جليا في معظم خطبه التي خاطبهم بها فالحكام الأمويين لم يختاروا الحجاج هباء واليا على العراق وشعبها الصلب.

2- الرفض و التمرد:

أ - الرفض:

الرفض لغة: ورد في لسان العرب: الرفض هو ترك الشيء، نقول: رفضني فرافضة، و أرفضته رفضا تركته وفارقته.[1]

اصطلاحا: عرفه مارتون لأنه: ذلك النمط الذي يرفض الثقافة السائدة والبناءات ورفضهم للقيم الاجتماعية والالتزام بنماذج السلوك المقبولة.[2]

ب - التمرد:

التمرد لغة: جاء في معجم الوسيط: مرد الإنسان مروداً، طغا وجاوز حده أمثاله، أو بلغ غاية يخرج بها عن جملتهم، ومرد الإنسان على الشيء: مرن واستمر عليه.[3]

اصطلاحا: هو الرغبة في الخروج عن المألوف والشائع وعدم الالتزام بالقيم والعادات السائدة والإحساس بضرورة الثورة والتغيير، وهو أيضا الخروج عن الأعراف والتقاليد.[4]

فكلاهما لا يختلفان في المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي: فالرفض فهو الاستنكار والتمرد هو الخروج عن رأي وفكرة الآخرين.

في هذا الجانب السلبي، وكما يُعرف عن أهل العراق بصفة عامة حدتهم وتمردهم وعصيانهم للحكام والولاة ورفضهم الطاعة والسكون وقبول الحكم وعصيانهم وتمردهم لهم. فتجد الحجاج يخاطبهم بعنف وحدة مهدداً، مرهباً، مرغباً، طوعاً أو كرهاً ووجوب رضوخهم للحكم وعدم التمرد والرفض ونجده واضحاً من خلال ما جاء في خطبه التي ألقاها عليهم في متخلف المناسبات والتحركات لديهم وعدد صور للتمرد منها:

1- أبو الفضل جمال بن منظور، لسان العرب، مج3، جزء17، ص1690.

2- إقبال محمد رشيد صالح الحمداني، الاغتراب و قلق المستقبل، دار الصفاء للنشر و التوزيع، عمان الأردن، ط1، 2001م، ص146.

3- مصطفى إبراهيم و آخرون، معجم الوسيط، ص1424.

4- خليفة عبد اللطيف، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب، القاهرة مصر، (د.ط)، 2003م، ص42.

خلع البيعة، الطموح بالخلافة، طاعة الشيطان، موالاة للأعداء... وغيرها من صور الرفض فيقول في خطبته حين سمع تكبيرا في السوق: " يا أهل الشقاق، النفاق، مساوئ الأخلاق بني اللكيعة... إني سمعت تكبيراً لا يراد به الله، و إنما يراد به الشيطان...".[1] فهنا يرى أن هؤلاء أعلنوا تمردهم و كفرهم و عصيناهم، و خرجوا عن مألوفهم.

كذلك نجد ذلك في خطبته بعد مقتل بن الزبير، وما حدث في أوساط المجتمع، وكيف كانت ردود أفعالهم، باعتبارهم الحجاج ظالم قاتل غير عادل فخطب فيهم مبرزاً رفضهم للطاعة.

فعدد ما قدمه لهم: " ألم أكشف ظلمة الجور، و طغية الباطل بنور الحق؟ ".[2] ثم يكمل خطابه إياهم بتوخي التمرد والرفض والعصيان فيقول: " إياكم أن تزلوا عن سنين أقمناكم عليها "[1] ، ثم يذكر لهم العقوبات التي تنتج جرَّاء ذلك عليهم... فأقطع عنكم ما وصلته لكم، بالصارم البتار... ثم نزل و هو يقول:

أَخُو الحَرْبِ إِنْ عَضّتْ بِهِ الحَرْبِ عَضّهَا وَإِنْ شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا الحَرْبُ شَمّرَا [2]

و كل هذا يؤكد على جدية الحجاج في مهمته فسياسته كانت مرسومة على خطر موجود في هاته الدولة.

1- أبو زهرة محمد، الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، دار الفكر العربي، القاهرة ، مصر، ط1، 1934م، ص103.

2- صفوت أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة (العصر الأموي)، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ط1، 2008م، ص277.

1- صفوت أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة (العصر الأموي)، ص497.

2- المرجع نفسه، ص498.

3- الكفر و الشرك:

أ- الكفر:

الكفر لغة: الكُفر بالضم ضد الإيمان وأصل الكُفْرِ من الكَفرِ بالفتح مصدر كفر بمعنى الستر كالكفور والكفران بضمهما، ويقال: كفر نعمة الله يكفرها من باب نصر، وكفرت الشيء أكفره بالكسر أي نشرته فالكفر هنا بمعنى الستر، وتقول العرب للزراع كافر لأنه يكفر البذر المبذور بتراب الأرض المثارة،[1] ومنه قوله تعالى: ﴿**...كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ..**﴾.[2] أي أعجب الزراع نباته مع علمهم به فهو غاية ما يستحسن.

اصطلاحا: الكفر ضد الإيمان سواء كان بالجحود أو بما يقوم مقامه من قول أو عمل أو اعتقاد من وقع فيها من غير عذر شرعي فقد وقع في الكفر وخرج من الإسلام.[3]

يقول ابن تيمية: " إنما الكفر يكون بتكذيب الرسول –صلى الله عليه و سلم- فيما أخبر به أو الامتناع عن متابعته مع العلم بصدقه، مثل كفر فرعون لليهود و غيرهم".[4]

1- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، تاج العروس، ص54-55.
2- سورة الحديد، الآية 20.
3- أبي حسام الدين الطرفاوي، الغلو في التفكير-الأسباب-العلاج، الموسوعة الشاملة تحت كتب العقيدة، ص36.
4- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، درء تعارض العقل و النقل، تحقيق محمد رشاد، دار الكنوز الأدبية، الرياض، السعودية، جزء1، (د. ط)، (د.ت)، ص141.

و هو قسمان:

- **كفر الشك**: مثل كفر فرعون، حين قال: ﴿ **لَعَلِّيَ أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الكَاذِبِينَ** ﴾.[1]
- **كفر السخط**: كفر إبليس حين قال: ﴿ **أَرَايْتَكَ هَذَا الذِي كَرّمْتَ عَلَيَّ...**﴾.[2]

ب- الشرك:

الشرك لغة: هو اتخاذ الشريك بحيث يجعل أحدهما شريكا للآخر، ويقال أَشْرَكَ بينهما في حال جعلهما اثنين، وأشرك بالله إذ جعل له شريكا في ملكه، تعالى الله عن ذلك والاسم الشرك، والشرك أن يجعل لله شريكا في ربوبيته تعالى الله عن الشركاء والأنداد.[3]

اصطلاحا: هو إختيار الشريك والند أو النظير أو المثيل مع الله – تعالى- يشاركه الربوبية أو العبادة أو الأسماء و الصفات وفيه تشبيه المخلوق بالخالق سبحانه وتعالى في خصائصه الالوهية مثل الضر والنفع و العطاء.[4]

والفرق بين الكفر والشرك هو أن الكفر أشمل وأعم من الشرك فالكفر يطلق على المنافقين نفاقاً كبير، كما يطلق على المشركين من أهل الكتاب والمجوس وغيرهم من أهل الشرك، بينما الشرك أخص في معناه وغالبا ما يتعلق بالأقوال والأفعال والسلوك.

انطلاقا مما ورد لدينا من تعاريف الكفر والشرك لغة واصطلاحا نسقط ذلك على ما بين يدينا في خطبة الحجاج بعد واقعة دير جماجم حين عاود استلام الحكم على العراق مخاطبا أهلها وغاضبا على ما فعلوه به حينها وكأنهم كف روا وتكلم عن سوء مذهبهم ودعم استقرارهم على حال واحد ومدى تجبرهم فيقول: "يا أهل العراق إن الشيطان قد إستبطنكم فخالط اللحم والدم..."[1] كأنهم أصبحوا بروح شيطانية طاغية ويواصل تعداد كل الحواس والأعضاء: اللحم، الدم، العصب، المسامع، الأطراف والشغاف ويسترسل في ذكر ما وصل الشيطان إليه في داخلهم: الفخاخ، الأصماخ، باض، فرخ، عشش... ويعاتبهم ويغضب عليهم بكفرهم وانحرافهم وطغيانهم وتجبرهم وعليهم أن يعودوا

1- سورة القصص، الآية 28.
2- سورة الإسراء، الآية 62.
3- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، تاج العروس، ص50.
4- عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي الجوزي، التذكرة في الوعظ،تح احمد عبد الوهاب فتيح، ص25.
- صفوت أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة (العصر الأموي)، ص 2791

للصراط المستقيم. ويستغرب لما فعلوه وما تمكن الشيطان منهم فيه: حشاكم شقاقا أشعركم خلافا، وكيف هم استسلموا له وصاروا يتخذونه وليا ودليلا وكأن الشيطان هنا صار الآمر الناهي عليهم فهنا أصبحوا في درجة الشرك والكفر من شدة تشيطنهم وإتباعه بكل قواهم العقلية والروحية فالحجاج هنا غاضب ومستنفر عليهم ويهاجمهم لتمردهم ونكرانه ورفضه من قبلهم فيستهزأ بهم و يعظهم: " كيف تنفعكم تجربة أو تعظكم وقعة، أو يحجزكم إسلام، أو ينفعكم بيان؟".[2] فيستغرب منهم رومهم المكر وسعيهم للغدر وميلهم نحو الكفر بل استجمعوا من قوة وما يملكون من جهد ومال وجاه.

فيذكر ذلك عنهم في خطبته فيقول: "رمتم المكر، وسعيتم بالغدر، واستجمعتم للكفر، وظننتم أن الله يخذل دينه وخلافته"[1]. فكفرهم جعل منهم يتقلبون ويتمردون على الحجاج ويثورون ضده، فيرد عليهم : "أنا أرميكم بطرفي ..."[2]، وهم ينفرون ويهربون منه بالتسلل بعضهم ببعض لكن لم ينفعهم ذلك ويهزمهم الحجاج بقوة دهائه وحكمه وسياسته.

ثم يكمل ذكر مساوئهم وكفرهم وما فعلوه يوم "الزاوية" وما فعلوه حينها وما صدر منهم فيقول : " يوم الزاوية وما يوم الزاوية إنها كان فشلكم و تنازعكم وتخاذلكم ..."[3]، ثم يذكر شدة كفرهم وبراءة الله منهم وبراءة الله منكم وكأنه يستشهد بما ورد في الآية الكريمة: قال تعالى: ﴿ **بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الَمُشْرِكِينَ**﴾.[4] وهم في نظره كفار وحتى مشركين وتبرأ الله منهم ونفور وابتعاد حاكمهم ووليهم عنهم ويصفهم بالتولي والخذلان والتولي يوم الزحف وكأنهم قطيع إبل شاردة عن راعيها متفرقة عن بعضها ضالة طريق عودتها إلى مساكنها ومبركها وهي مشتاقة لها حتى أنهم تغلو عن بعضهم وكأنهم بأهوال الحال وفجعهم فزاد تفرقهم.

يقول الحجاج بن يوسف: " لا يسأل المرء عن أخيه ولا يلوي الشيخ عن بنيه...".[1] وكأنه اقتباس من القرآن الكريم وما ورد عن الكفار ويوم القيامة كقوله تعالى: ﴿ **يَوْمَ يَفِرُ**

2- المرجع نفسه، ص280.

1 - صفوت أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة (العصر الأموي)، ص280.
2 - المرجع نفسه، ص281.
3- المرجع نفسه، ص282.
4- سورة التوبة، الآية 1.

1- صفوت أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة (العصر الأموي)، ص 282.

الَمَرْءُ مِنَ أَخِيه وَأُمِهِ وَأَبِيهِ ...}.[2] أي بقيتم على هاته الحال حتى كُوفِحتم بالسلاح وهنا يصفهم بصفاتهم أنهم قوم لا يفهم إلا بالقوة والضغط والاستبداد ويذكرهم بيوم دير جماجم وما حدث فيها من معارك دامية وملاحم خالدة وشدة القتل وسفك الدماء وضرب السيوف والرماح حتى تشتتوا وتفرقوا وولوا مدبرين على أعقابهم.

4 – النفاق:

أ ـ النفاق:

النفاق لغة: تعود كلمة النفاق في اللغة إلى كلمة النفق وهي السرب في الأرض، ولقد سمي المنافق بذلك لأنه يستر كفره كالذي يدخل في النفق فيستتر فيه[1]، وقيل أنها من أصل كلمة نافقاء اليربوع وتعني أن يظهر خلاف ما يضمر، وذلك لأنه إذا أراد اليربوع أن يخرج من الأرض يحفر حفرة صغيرة حتى إذا وصل إلى ظاهر الأرض ترك قشرة صغيرة خفيفة ليخفي تلك الحفرة.

فإذا أراد شيء دفع تلك القشرة ودخل الحفرة، فظاهر قشرة اليربوع هو الأرض بينما هي حفرة.

2- سورة عبس، الآية 32.
1- ينظر ابو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، ص4509.

اصطلاحاً: يدل النفاق على مخالفة الظاهر للباطن، فالمنافق يقول بلسانه ويفعل ما يخالف ذلك من معتقده وما في قلبه، وهو يستر الكفر ويدعي الإيمان، والنفاق من المصطلحات الإسلامية التي لم تعرف في القديم.[2]

فالنفاق هنا وكأنه باب ظاهره فيه الرحمة وباطنه من قلبه العذاب كما ورد في القرآن الكريم، ومن أنواعه: نفاق عقائدي وهو يخرج صاحبه من الملة، ونفاق عملي وهو أن يعمل المسلم عملاً من عمل المنافقين.

فعن النفاق ومساوئه وآثاره في الإنسان ومن مفهومه العام نلمح ذلك ونستخرجه مما ورد في خطبة الحجاج بعد موقعة "دير جماجم" بعد ذكر صفاتهم السيئة وما صدر منهم من كفر وشرك وإتباع الشيطان وعصيانهم الحجاج فبعد ذكر الكفر والشرك بدأ بالتحدث عن النفاق عندهم وما مدى تعشش الصفات الرذيلة فيذكرها: " يا أهل العراق الكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد الخترات ...".[1] فيخاطبهم بمدى صفاتهم السيئة: الكفر، الغدر وإتباع الهوى والنزوات، ويواصل خطابه الغضب عليهم: إذا بعثوا حتى لأقرب الأماكن فقرب الفكرة وكأنه بعثهم لثغورهم فغلوا وخانوا وأنهم إذا أمنوا أرجفوا، وإن خافوا أو فجعوا نافقوا، وأتموا نفاقهم ولا يذكرون حتى الحسنة واعتراف بجميل، ولا منهم شكران نعمة سوى النفاق والتجبر والكفر.

هنا نجد فيهم صفات المنافقين الذين تكلم عنهم المولى عز وجل في محكم آياته وبيان كتابه، كقوله تعالى: ﴿ **إِنْ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ...**﴾.[2] فهم بعد نكران حكم الحجاج و العصيان و التمرد و ثورتهم عليه وموالاة غيره للانقلاب عليه، والطمع في ثروات البلاد وإتباع الشهوات والسفه، وأكبر من ذلك ما أجج حال الحجاج منهم التولي يوم الزحف وإلحاق الضرر بالمؤمنين من خلال التستر على المشروع والتفريق بين المسلمين وأنهم يتبعون كل من يريد الهلاك والظلم للبلاد وصاحب الفتن يكون له حصة الأسد منهم ويشغل تبعيتهم ليؤجج الخلافات في أوساطهم وحياكة المؤامرات ضدهم ومخادعة الله تعالى والخروج عن دائرة المسلمين ويواصل خاطباً: "

2- عبد الرحمان بن علي الجوزي، التذكرة في الوعظ، ص28.
1- محمود زيادة، الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه، ص85.
2- سورة النساء، الآية 142.

هل إستخفكم ناكث، أو إستغواكم غاو... إلا أتبعتموه ونصرتموه وزكيتموه ".[1] فيمل من تصرفاتهم وحالتهم المزرية أنهم من وسوس لهم اتبعوه ونصروه وأيدوه بالرغم من زجر الوقائع لهم ونهي المواعظ كذلك.

5-الكراهية:

أ- الكراهية:

الكراهية لغة: هي مصدر كره، فيقال كره كراهية - الكره بالضم و الفتح- لغتان وهو يعني البغض، فكره إليه الأمر، يعني بغضه فيه.

وهي خلاف الرضا والمحبة، فيقول كرهت الشيء، أكرهه، كراهية، فهو مكروه ويقال الكره: المشقة، و يقال من الكره والكراهية وأكرهته كذا حملته عليه كرهاً.[1]

اصطلاحاً: الكراهية حالة طبيعية تنتج عن عدم قبول جزء من العقل المختص بالمشاعر والأحاسيس إلى بعض العناصر الداخلة إليه.

1- محمود زيادة، الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه، ص 86.
1- أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب، مادة (ك ر هـ)، ص2765.

والكراهية هي مشاعر إنسحابية يرافقها، اشمئزاز شديد، نفور وعداوة أو عدم تعاطف مع شخص ما أو شيء أو حتى ظاهرة معينة.

نستخدم كذلك لفظة كراهية لوصف إجحاف أو حكم مسبق، تعصب أو إدانة تجاه فئة أو طبقة أو مجموعة من الناس.[2]

فالحقد والكراهية من أهم ما يسبب توتر داخل العلاقات الطيبة بين الأشخاص وكذلك الشخص الذي يحمل بداخله مشاعر حقد وكراهية للآخرين يفشل في تحقيق أهدافه.

فالكراهية هي البغض القلبي والنفور الذاتي والرفض النفساني المتمثل في طغيان مشاعر الصدور والبعد عن شخص معين أو فئة أو مجموعة.

ذكرنا في ماهية الكراهية أن الشخص الذي يحمل داخله حقد وكراهية للآخرين يحيل ذلك بينه وبين تحقيق أهدافه ويعيقه ذلك كثيراً من جميع النواحي لأنه الطرف الآخر كذلك يبادل نفس الشعور نفس الكره ونلحظ هذا الأمر جلياً في خطبة الحجاج بن يوسف في أهل العراق بين طرفين تطورت ونمت بينهما، لأنهم لا يحبونه ويرفضونه رفضاً قاطعاً ويعصونه بالتمرد والكفر والعصيان فيخطب فيهم قائلاً: " يا أهل العراق لم أجد دواء أدوى لدائكم من هذه المغازي والبعوث"[1]، فهنا وكأنه طبيب لمرضهم الذي هو توليهم وتمردهم كما يعرف عن أهل العراق أنهم من أصعب الأقوام تحكماً وتجبراً وتمرداً وعصياناً أي أن الحكم فيهم والتولي عليهم ليس بالأمر المهين وهو الداعي الذي جعل الحكام بني أمية يضعون الحجاج والياً على العراق وكما أنه معروف عنه القوة والصلابة وقدرته على الصعاب، والتحكم في زمام البلاد وشؤونها.

ثم يكمل خطابه فيهم ويخبرهم أنه فرح ومرتاح لحالهم وإن ساءت وتراجعت ثم يسرد مدى كرهه: " و إني لا أريد أن أرى الفرح عندكم، ولا الراحة بكم "[2] فهو هنا يصارحهم بكل حرية بمدى كرهه وبغضه لهم، أراكم كارهين، أيضاً أن أكره لرؤيتكم وكأن العداوة ناشبة عندهم بقوة وفي كلا الطرفين وأنه لو لا طاعته لأمير المؤمنين بالحكم والولاية عليهم لما كان حمل نفسه مقاساتهم وصبره الكبير على رؤيتهم والنظر

2- عبد الرحمان بن علي بن محمد بن علي الجوزي، التذكرة في الوعظ، ص38.
1-حنا الفاخوري، الجامع في الأدب العربي القديم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1976م، ص366.
2- المرجع نفسه، ص368.

إليهم كل الوقت والمعاناة منهم ومن أعمالهم الرذيلة والسيئة وقساوة طباعهم ثم يكمل سؤاله الله تعالى بمده العون عليهم وعلى طباعهم.

الفصل الثاني:

تجليات الصورة الإيجابية للأنا والآخر في الخطب الوعظية.

1- الزهد في الدنيا.

2- الوعظ والإرشاد.

3- ذكر الموت واليوم الآخر.

4- مجاهدة النفس (التقوى/القناعة).

5- التوبة والاستغفار.

توطئة :

يعد الأدب الروحي والإسلامي الجوهر الأصيل في تراث الإسلام الذي غذى فكر الفرد ومشاعر الأمة بكل القيم الإسلامية. الأدب الذي وُضع لبيان اعتقاد الإسلام وتعاليمه السَّمحَة بالمعنى الشامل هو ما يَنبع مِن روح الإسلام ومبادئه، وهو التعبير الفني الهادف عن واقع الحياة والكون والإنسان، تعبيرًا يَنبع مِن التصور الإسلامي للخالق -عز وجل – ومخلوقاته ،ولا يُجافي القيم الإسلامية.

لا نقصد بالجانب الروحي في شخصية الإنسان المسلم كثرة الصلاة والصيام والتعبد....وإن كان لكثرة التعبد صلة وثيقة بالجانب الروحي في الشخصية، ولا نقصد بالجانب الروحي، كذلك، حسن التعامل مع الناس والأخلاق الحسنة: كالشجاعة والعفة والكرم والحكمة والإحسان وما شابه ذلك، وإن كان للأخلاق صلة وثيقة بهذا الجانب (الروحي)، وإنما نقصد به الصلة الداخلية للمؤمن بالله تعالى وانجذابه النفسي والعاطفي من حيث الإيمان والحب والإخلاص، وما يرافق هذه المعاني الثلاثة الرئيسة من خوف ورجاء وتواضع .....

وهذا ما بيّنه الحجاج بن يوسف الثقفي في بعضٍ من خطبه، إذ صور لنا الدنيا على أنها عدو يرتدي ثوب صديق، ويركز على الاعتراف بالذنب وطلب التوبة والغفران من الله، ويتخذ من الموت قارعا ومنبها من الحشر والعقاب والثواب ووسيلة لتنبيه الغافلين واللاهين، ومن هنا يظهر لنا فن جديد يعرف بالزهد.

وهذا ما سنطرقه في هذا الفصل في المضامين التي عالجها الحجاج في بعض خطبه، وبالأخص الخطب الوعظية، متقمصا شخصية المرشد والواعظ ليصور لنا بعضا من الصور الإيجابية للأنا والآخر من خلال هذه الخطب.

1- الزهد في الدنيا:

قبل الحديث عن الزهد في الدنيا يجدر بنا، أولا، معرفة ما هو الزهد من حيث اللغة والاصطلاح.

الزهد لغة: ورد في معجم لسان العرب لابن منظور قوله: "الزهد ضد الرغبة والحرص على الدُّنيا، والتزهيد في الشيء وفي الشيء خلاف الترغيب فيه".[1] والزهد التنسك المنصرف إلى عبادة الله.[2]

1 - أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مادة (ز ه د)، ص196.
2 - محمد بن بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق مصطفى ديب البُغا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط4، 1990م، ص182.

اصطلاحا: قال الجوزي: " الزهد عبارة عن انصراف عن الرغبة في الشيء إلى ما هو خير منه، وشرط المرغوب عنه أن يكون مرغوبا بوجه من الوجوه، فمن رغب في شيء ليس مرغوبا فيه ولا مطلوبا في نفسه لم يُسمَّ زاهدًا، ولأنه ليس الزهد ترك المال وبذله على سبيل السخاء والقوة واستمالة القلوب فحسب، بل الزهد أن يترك الدنيا للعلم بحقارتها بالنسبة لنفاسة الآخرة".[1]

قال الله تعالى: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ**﴾.[2]

"الدنيا دار سفر لا دار إقامة، ودار ممرّ لا دار مقرّ، ودار عبور لا دار سرور، وأنت في الدنيا عُرْضَةُ الأَسقامِ وَرَهِينَةَ الأيامِ وأَسِيرِ الْمَنَايَا وَقَرِينُ الرَّزَايَا وَصَرِيعُ الشَّهَوَاتِ وَنُصُب الآفاتِ وَخَلِيفَةُ الأَمْوَاتِ، لا يحرص على الدنيا لبيب، ولا يُسَرُّ بها أريب، وهو على ثقة من فنائها، وغير طامع في بقائها، فكيف تنام عينُ من يخشى البيات وكيف تسكن نفس من تَوَقَّعَ في جميع أموره الممات".[3]

وكأنه يقول هنا بأن الدنيا كمحطة للقطار، أو كالطريق الذي نعبره ولا نبقى فيه، فهي غير دائمة لأحد، وعلى الإنسان أن يفكر كيف يكون هذا العبور حتى يسلم منها ومن مغرياتها الكثيرة.

الزهد في الدنيا هو العنصر الأساسي من عناصر الزهد، بل هو المحور الأساسي له، ومنه تنطلق بقية العناصر، وهذا النوع لا يستقيم إلا بعد نظرين صحيحين:

أ_ نظر في الدنيا وسرعة زوالها وفنائها وخستها، وما يعقب زوالها من حسرة وأسف.

ب _ نظر في الآخرة ودوامها وبقائها، وشرف ما فيها من خيرات ومسرات.[4]

1 - نقلا عن أبي عبد الله بن حنبل الشيباني، كتاب الزهد، تحقيق محمد الاسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ- 2004م، ص6.
2 -سورة آل عمران، الآية 185.
3 - محمد نصر الدين محمد عويضة، فصل الخطاب في الزهد ورقائق الآداب، جزء1، (د.ط)، (د.ت)، ص14.
4 - ابن القيم الجوزية، الفوائد، تخريج أحمد راتب عمروش، مكتبة النهضة، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص142.

وفي هذا الصدد يقول الحجاج بن يوسف الثقفي: "إن الله كفانا مؤونة الدنيا، وأمرنا بطلب الآخرة، فليته كفانا مؤونة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا".[1]

الحجاج يصرح أن الله جل جلاله، يأمرنا بترك الدنيا والتوجه إلى الآخرة لأنهت الباقية، وهي الفوز العظيم للإنسان، فالدنيا ليست إلا حلما يعيشه، ولا بد أن يأتي يوم ويستيقظ من حلمه، الفائز من عمل صالحا في دنياه ليسعد في أخراه.

والحجاج يخاطب "**الآخر**" المتمسك بالدنيا ومغرياتها "**الآخر**" الذي أغوته نفسه للتوجه إلى حب الحياة والابتعاد عن طلب الثواب.

وفي هذا الرأي نجد الشاعر ابن عبد ربه يتفق مع من سبقوه في رأيهم ويرى أن اللذات ما هي إلا مصائب فلا داعي للاطمئنان إليها لأنها زائلة والجميع ذاهبون لا محالة، حيث يقول:

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا نَضَارَةُ أَيْكَـــــــــةٍ إِذَا اخْضَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبُ

هِيَ الدَّارُ مَا الآمَالُ إِلاَّ فَجائِعٌ عَلَيْهَا ،وَلَا اللَّذَّاتُ إِلاَّ مَصَائِـــــــــبُ.[2]

فقد لجأ الكثير من الشعراء والخطباء إلى الدعوة على ترك الدنيا وما فيها من مغريات وملذات، لأنها قصيرة العهد ،والحث على الآخرة حيث هي دار الخلود.[3]

فقد ورد عن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه - أنه قال: "الناس طالبان: فطالب يطلب الدنيا فارفضوه في نحره، فإنه ربما أدرك الذي طلب منها فهلك بما أصاب

1 - أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (العصر الأموي)، ص282.
2 - ابن عبد ربه الأندلسي، الديوان، مع دراسة لحياته وشعره، تحقيق محمد التونجي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ - 1993م، ص95.
3 - ينظر مقداد رحيم، رثاء النفس في الشعر الأندلسي، جهينة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1427ه-2007م، ص124.

منها، وربما فاته الذي طلب منها فهلك بما فاته منها، وطالب يطلب الآخرة، فإذا رأيتم طالب الآخرة فنافسوه".[1]

فالمقصود هنا أن الناس عليها أن تتنافس في فعل الخير والعمل الصالح، ويدعونا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه – إلى التنافس في طلب الآخرة والعمل النبيل حتى نكسب الثواب والأجر الحسن.

فمِقْدارُ اللُّبثِ في الدنيا قَلِيل، والحبسُ في القُبور طَوِيل، والعذابُ على مُوافَقَة الهَوى وبيل، فأينَ لَذّةُ أَمْس؟! رَحَلَتْ وأَبْقَتْ نَدَمًا، وأينَ شَهْوةُ النفسِ؟ كم نَكَّسَتْ رَأْسًا، وَزَلَّتْ قَدَمًا، وما سَعِدَ مَن سَعِدَ إلا بِخِلاف هَواهُ، ولا شَقِيَ مَن شَقِيَ إلا بإيثار دُنياه، أهلها كلاب عاوية وسباع ضارية، يهر بعضها بَعْضًا، ويأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كبيرها صغيرها.[2]

فالدنيا البقاء فيها قليل وقصير ولكل إنسان ما كسب.

يقول الحجاج بن يوسف في خطبة له "...ألا وإن الدنيا عرض حاضر، يأكل منها البر والفاجر، ألا وإن الآخرة، أجل مستأخر، يحكم فيها ملك قادر...".[3]

فالحجاج يخاطب **"الآخر"** ويوجه له النصح بالابتعاد عن شهوات الدنيا لأنها زائلة، **"فالآخر"** بالنسبة للحجاج هو الذي يركض خلف الدنيا والمتشبث بها طامعا لاهيا لا ينظر لسواها، يقول بأن الدنيا زائلة فانية، ليس لها قيمة ولا شأن لا تستحق أن يحيا من أجلها الإنسان، أو أن يسعى لها بل يجب أن يزدريها ليتقي شرها، و يتنافس فيها الصالح والطالح، البر والفاجر، والآخرة هي التي يجب السعي لها والعمل على كسبها.

قال الحسن البصري: "التفكر يدعو إلى الخير والعمل به، والندم على الشر يدعو إلى تركه، وليس ما يفنى وإن كثر يعدل ما يبقى فاحذروا هذه الدار الصارعة الخادعة التي قد تزينت بخدعها وغرت غرورها".[4]

1 - الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، جزء3، ط4، 1975 م، ص138.
2 - محمد نصر الدين محمد عويضة، فصل الخطاب في الزهد ورقائق الآداب، ص14.
3 - أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (العصر الأموي)، ص283.
4 -نقلا عن محمد مصطفى حلمي، الحياة الروحية في الإسلام، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، مصر، (د.ط)، 1970م، ص74.

فالحسن البصري يرى أن التفكير في اليوم الآخر يدعو إلى العيش السعيد، ويدعو أيضا إلى الابتعاد عن الدنيا لأنها خداعة لا تنفع لشيء.

في هذا يقول الشاعر ابن عبد ربه الأندلسي:

إنَّ الَّذينَ اشْتَرَوا دُنْيا بِآخِرَةٍ وشِقْوَةً بنعيمٍ ،سَاءَ ما تَجَروا.[1]

فالزهد في الدنيا لا يزهد فيها لذات الزهد ولا كراهية لها، وإنما رغبة في الآخرة إيثارا لها، فالنفس الإنسانية لا تترك مألوفًا ومحبوبًا من شهوات الدنيا إلا لمحبوب هو أحب إليها منه، والمؤمن الذي آثر الآخرة على الدنيا يمتاز بثلاث صفات تتمثل في: **قوة الإيمان، قوة العقل، قوة البصيرة والإرادة.**[2]

قال تعالى: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ**﴾. [3]

فالله تعالى يبين للذين يشترون الدنيا الزائلة بالآخرة الباقية أن لهم العذاب العظيم، فلا يخفف عنهم العقاب ولا تقبل لهم شفاعة، ولا هم ينصرون.

قال الحجاج بن يوسف الثقفي: "وكل ما ترونه فإنه ذاهب ..إلى قوله...أين الملوك الأولون، أين الجبابرة المتكبرون ؟".[4]

وقوله أيضا: "إنما ننتقل من دار إلى دار".[5]

الحجاج بصدد الترغيب في الدار الآخرة (الباقية) فهنا صورة واضحة بأن الدنيا ليست إلا حياة فانية، وكل ما فيها ذاهب للزوال، ويجب أن لا نغتر بها، فأين الحاكم، أين الملوك، أين الجبابرة، فنحن مجرد ضيوف غير دائمين، وما أسعد الإنسان الذي عرف هذا مبكرا، وثابر على الطاعات والتقرب إلى الله بالعمل الصالح، لأننا ننتقل من دار الحياة إلى دار الآخرة الباقية.

"فالآخر" عند الحجاج هو **"الآخر الرعية"** الذين أغوتهم نفوسهم على حب الدنيا والطامعين الذين يرغبون في العيش واللهو، ولا يفكرون في اليوم الآخر ويوم الحساب.

---

1 - ابن عبد ربه الأندلسي، الديوان، ص91.

2 - عبد الستار محمد ضيف، شعر الزهد في العصر العباسي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1426هـ-2005م، ص103.

3 - سورة البقرة، الآية 86.

4 - أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (العصر الأموي)، ص287.

5 - المرجع نفسه، ص 288.

ونجد الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في قصيدته "العصماء" يتحدث عن الدنيا وزوالها ويبين السعادة هي ترك ما فيها، وأن الدار التي يسكنها المرء ليست بعد الموت من شيء، وإنما الدار التي يعمل لأجلها ويسعى وراءها، وأن من يعمل خيرا يلقى خيرا والعكس حيث يقول فيها:

النَّفْسُ تَبْكِي عَلَى الدُّنْيَا وَقَدْ عَلِمَتْ أَنَّ السَّعَادَةَ فِيهَا تَـرْكُ مَا فِيهَـا

لَا دَارَ لِلمَـرْءِ بَعْـدَ المَوْتِ يَسْكُنُهَـا إِلَّا التِّي كَانَ قَبْلَ المَوْتِ يَبْنِيهَا

فَـإِنْ بَنَـاهَا بِخَيْـرٍ طَـابَ مَسْكَنُـهُ وَإِنْ بَنَـاهَا بِشَـرٍ خَـابَ بَانِيهَـا.[1]

الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه- أعطانا صورة واضحة للدنيا، وبين أن السعادة في ترك كل ما فيها من مغريات وملذات، وأن لكل شخص ما كسبت يداه فإن كان خيرا فاز وطاب مسكنه، وإن كان شرا فقد خاب وخسر الخسران العظيم.

ويقول الحجاج أيضا في نفس الموضوع: "إن الله كتب على الدنيا الفناء، وعلى الآخرة البقاء، فلا بقاء لما كتب عليه الفناء، ولا فناء لما كتب عليه البقاء، فلا يغرنكم شاهد الدنيا، عن غائب الآخرة ".[2]

كل هذه الشواهد وغيرها تتحدث عن الدنيا وزوالها، وأنها غير دائمة لأحد، ونلاحظ أن الحجاج بوصفه **(الأنا)** قد تقمص شخصية الإمام الواعظ الداعي إلى الخير والعمل به، لينصح **(الآخر)** الذي يراه خارجا عن تعاليم الدين، ويدعوه لترك مغريات هذه الدنيا الزائلة التي لا تنفع بشيء.

1 - الإمام علي بن أبي طالب، الديوان، تحقيق الدكتور عبد المنعم خفاجي، دار بن زيدون، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص150.

2 - أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (العصر الأموي)، ص289.

2- الوعظ والإرشاد:

إن الوعظ من الأبواب العظيمة في مقام الدعوة إلى الله، والخلق بحاجة ماسة إليه، لكثرة انشغالهم بالدنيا وإعراضهم عن الآخرة وقسوة قلوبهم، وما يعرض لهم من فتور وضعف في الإيمان وتفريطهم فيما افترض الله عليهم وجهلهم لشرائع الدين ،فالواعظ يذكرهم بالله ويجدد عهدهم به ويحيي القلوب بذكره ويبصرهم بمواطن الخلل في نفوسهم و يحررهم من رق الشيطان وعبودية الدنيا.

قال الله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾.[1]

الوعظ لغة: قال الأزهري في كتابه: "قال الليث: العظة: الموعظة، وكذلك الوعظ، والرجل يتّعظ إذا قَبِل الموعظة حين يذكّر الخير ونحوه، مما يرقُّ لذلك قلبه. يقال: وعظته عظه، ومن أمثالهم المعروفة: لا تعظيني وتَعَظْعَظِي أي اتعظي ولا تعظي. قلت: وقوله: تعظعظي وإن كان كمكرّر المضاعف، فإن أصله من الوعظ، كما قالوا: خضخض الشيء في الماء وأصله من خاض".[2]

1 - سورة النحل، الآية 125.
2 - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج3، ط1، 2001م، ص93.

يقول الرازي: "الوعظ: هو النصح، والتذكير بالعواقب، وقد وعظه (من باب وعد، وعظة أيضا بالكسر) فاتعظ أي: قبل الموعظة يقال: السعيد من وعظ بغيره والشقي من اتعظ به غيره."[1]

فالوعظ هو النصح والإرشاد والتذكير بالعواقب واليوم الآخر.

وقال المقري: وعظه يعظه وعظاً وعظة، أمره بالطاعة، ووصاه بها، وعليه قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ**﴾[2] أي: أوصيكم وآمركم، فاتعظ أي: ائتمر وكف نفسه.[3]

الوعظ في رأي المقري هو من أمر بالطاعة ووصى ونصح غيره بها.

اصطلاحا: الوعظ أو الموعظة الحسنة كما عرفها ابن القيم بأنها: "الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب.[4]

ويتضح من خلال هذا التعريف، أن الداعية عليه أن يسلك الطريق المناسب الذي يكون أدعى لاستجابة المدعوين، فبعضهم يحتاج حاله إلى الموعظة بالترغيب، وبعضهم يحتاج حاله إلى الموعظة بالترهيب، وبعضهم يحتاج إليهما معا.

وفي هذا الصدد يقول الحجاج بن يوسف في خطبة له بعد وقعة دير الجماجم يدعو إلى الوعظ والتمسك بالقيم النبيلة والابتعاد عن إغواء الشيطان يقول:"....اتخذتموه دليلا تتبعونه، وقائدا تطيعونه، ومُؤامرا تستشيرونه، فكيف تنفعكم تجربة، أو تعظكم وقعة، أو يحجزكم إسلام، أو ينفعكم بيان؟ ...".[5]

فهنا يبين كيف استحوذ الشيطان على عقول الناس، واتخذوه دليلا يتبعونه في كل خطوة، واعتبروه القائد المرشد لحياتهم، رغم الإرشادات والمواعظ والتجارب التي يتلقونها دون جدوى.

1 - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، ص303.
2 - سورة سبأ، الآية 46.
3 - أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت، جزء2، (د.ط)، (د.ت)، ص665-666.
4 - الإمام ابن القيم، التفسير القيم، جمع محمد أويس الندوي، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، 1398هـ-1978م، ص344.
5 - أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة (العصر الأموي)، ص279.

فالحجاج بصدد مخاطبة **"الآخر المشرك"** بالله الكافر الذي يمتلك نفسا ضعيفة تغلبت عليها وساوس الشيطان، هذا **"الآخر"** الذي جعل من الشيطان قائدا ومرشدا وعقلا مدبرا لكل أموره.

يقول أيضا في الخطبة نفسها"...هل استخفكم ناكث، أو استغواكم غاو، أو استنصركم ظالم، أو استعضدكم[1] خالع، إلا تبعتموه وآويتموه، ونصرتموه وزكيتموه؟ يا أهل العراق، هل شغب شاغب، أو نعب ناعب، أو زفر زافر، إلا كنتم أتباعه وأنصاره؟ يا أهل العراق: ألم تنهكم المواعظ، ألم تزجركم الوقائع؟.."[2].

فهو يخاطب **"الآخر الرعية"** أيضا المتمثل في أهل العراق، ففي هذه الخطبة دليل على زجر كبير للغافلين، وما آلت إليه أنفسهم من وساوس الشيطان فهم في غفلة من أمرهم ساهيين، لا يتفطنون ولا يذكرون الله ولا يشكرون.

وللحجاج في الوعظ والإرشاد عدة مواضع نجدها أيضا في خطبة له بالبصرة حيث يقول:"... مالي أرى علماءكم يذهبون، و جهّالكم لا يتعلمون، وشراركم لا يتوبون؟ مالي أراكم تحرصون على ما كفيتم، وتضيعون ما به أمرتم؟ إن العلم يوشك أن يرفع، ورفعه ذهاب العلماء، ألا وإني أعلم بشراركم من البيطار بالفرس، لا يقرءون القرآن إلا جهرا، ولا يتلون الصلاة إلا دُبُراً..."[3]

فهو يخاطب **"الآخر"** الجاهل الغافل عن ذكر ربه، الساهين عن تلاوة القرآن، وكأنه يقول: أيها الغافل عن ذكر ربه، فر من عقابه إلى ثوابه والجأ إليه واسأله من فضله تنج من عذاب النار ،واتل من القرآن ولو آية لكي ينير لك الله بها حياتك وطريقك، فهو يتحدث إليهم بأسلوب وعظي يؤثر في نفوسهم، ويدعوهم ليحصنوا أنفسهم بذكر مولاهم كثيرا، لأن ذكر الله ينجي من النار.

ويوجه أيضا النصح للإنسان بأن يوظف عقله للتدبر في أمور الدهر.

1 - استعضده: سأله أن يعضده.
2 - الجاحظ، البيان والتبيين، ص95.
3 - أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة (العصر الأموي)، ص283.

وهذا ما أكده محمد عويس في كتابه من قضايا الإنسان في الشعر الأندلسي: "ويكتسب العلم بالنظر العقلي ومن ثم ينصح الإنسان أن يعمل فكره ويستنبط العبر من صروف الدهر وما هذا الاستنباط إلا بالنظر العقلي".[1]

فهو يريدكم كما قال الله تعالى: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا**﴾.[2]

أي بالوقار والسكينة، بالطاعة والعفاف والتواضع، وإن جُهل عليهم لم يجهلوا.

ويقول الحجاج أيضا في إحدى خطبه الوعظية: "أيها الناس اقْدَعُوا هذه الأنفس، فإنها أَسْأَلُ شيء إذا أعطيت، وأعصى شيء إذا سُئلت، فرحم الله امرأ جعل لنفسه خِطامًا وزماما، فقادها بخطامها إلى طاعة الله، وعطفها بزمامها عن معصية الله، فإني رأيت الصبر عن محارم الله، أيسر من الصبر على عذاب الله".[3]

"الآخر" في نظر الحجاج بن يوسف الثقفي هو ذلك الشخص الذي أغوته نفسه إلى المعاصي والابتعاد عن ذكر الله **"الآخر"** المشرك المتمرد الذي لا تعضه موعظة، بل ألهته الحياة عن ذكر الله وطاعته **"الآخر"** الذي اتجه نحو المعاصي دون التفكير في الله تعالى وعقابه، فقد خلق الإنسان ضعيفا يقع في المعاصي والذنوب أحيانا، لذلك فقد ذكر العلماء بعض الأمور التي تُعينه على التخفيف من معاصيه أو تجنّبها، وفيما يأتي ذكر جانبٍ من الأسباب المعينة على الصبر عن المعصية، ومن هذه الأمور الخوف من الله وعقابه المحتوم ،محبة الله تعالى وتذكر إحسان الله لعبده في أموره كلها.

1 - محمد عويس، من قضايا الإنسان في الشعر الأندلسي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1986م، ص57.
2 - سورة الفرقان، الآية 63.
3 - أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور الزاهرة (العصر الأموي)، ص288-289.

3- ذكر الموت واليوم الآخر:

قال الله تعالى : ﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ**﴾.[1]

يمر الإنسان في حياته بالعديد من المصائب وهذه سنة الحياة، لكن أعظم مصيبة تصيبه هي الموت، التي تنقله من لذات الدنيا وشهواتها إلى عالم البرزخ، ولذلك سماه الرسول صلى الله عليه وسلم "هادم اللذات ومفرق الجماعات، وَتَوَسَّدوه إذا نمتم واجعلوه نصب أعينكم إذا قمتم، و أعمروا به مجالسكم، فإنه معقود بنواصيكم".[2]

فالموت أجل قريب لا مفر منه، يأخذ الكبير والصغير، المريض والسليم، الغني والفقير، كلنا له ذاهبون، فالموت لا يعني لنا شيئا يكون فلا نكون.

يقول الحجاج بن يوسف في ذكر الموت: "ألا فاعلموا وأنتم من الله على حذر، واعلموا أنكم مُلاقوه ليجزي الذين أساءوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى

1 - سورة آل عمران، الآية 185.

2 - أبو الفرج جمال الدين بن الجوزي، بستان الواعظين ورياض السامعين، مؤسسة الكتب الثقافية للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ-1995م، ص143-144.

..."[1] فالمـوت قـدر محتـوم لا مفـر منـه، وكلنا لـه ذاهبون، وكل نفس تجزي ما كسبت أيديهم سواء خيرا أو شرا.

يخاطب الحجاج **"الآخر"** ليوقظه من غفلته ويبين له أن الموت قريب آت لا محالة، وأن الإنسان ملاقي ربه وسيجزى كل شخص بما كسب، فالحجاج يخاطب **"الآخر الغافل"** الغير متفطن لهذا الأمر، ويحاول أن يوقظه من غفلته هذه.

يقول ابن عبد ربه في ذكر الموت:

وَقَدْ أَذَنْتُ نَفْسِي بِتَفْوِيضِ رَحْلِهَا وَأَسْرِعُ –فِي سَوْقِي إِلَى الْمَوْتِ-سَائِقِي

وَإِنِّي وَإِنْ أَوْغَلْتُ أَوْ سِرْتُ هَارِبًا مِنَ الْمَوْتِ فِي الْآفَاقِ فَالْمَـوْتُ لَاحِقِـــي[2]

هنا تأكيده على أن الموت آت لا محالة مهما طال أو قصر الزمن، فهو لا يبقي ولا يذر أحـدا فـي هذه الدنيا كما في قوله تعالى: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾.[3]

قال تعالـى: ﴿**حَتَّـى إِذَا جَـاءَ أَحَدُهُمْ الْمَـوْتَ قَـالَ رَبِّ ارْجِعُونِ، لَعَلِّيَ أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا، وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ**﴾.[4]

يقـول الحجـاج بـن يوسف فـي هذا الصدد: "ألا وإن الخيـر كلـه بحذافيره فـي الجنـة، ألا وإن الشـر كلـه بحذافيـره فـي النار، ألا وإن من يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره".[5]

الحجاج يوجه خطابه **"للآخر"** المتمثل في رعيته أهل العراق، وينصحهم بفعل الخير والابتعاد عن الشر، لأن من يعمل خيرا يجزى به، ومن يعمل شرا يحاسب عليه، فالحجاج متقمص لشخصية الواعظ المرشد الدال على الخير، وينصح **"الآخر الغافل"** والمشوش الذهن الذي يحتاج إلى التوجيه.

ونجد توظيفه للقرآن الكريم واضحا في قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾.[1]

1 - أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (العصر الأموي)، ص283.
2 - محمد شهاب العاني، أثر القرآن الكريم في الشعر العربي، دراسة في الشعر الأندلسي منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة، دار دجلة، عمان، ط1، 1429هـ-2008م، ص238.
3 - سورة الرحمان، الآية 26-27.
4 - سورة المؤمنون، الآية 99-100.
5 - أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (العصر الأموي)، ص283.

يقول الإمام علي بن أبي طالب :

أَيْنَ الْمُلُوكُ الَّتِي كَانَتْ مُسَلْطَنَـةٌ حَتَّى سَقَاهَا بِكَأْسِ الْمَوْتِ سَاقِيهَا

فَكَـمْ مَدَائِنٌ فِي الْآفَاقِ قَدْ بُنِيَتْ أَمْسَتْ خَرَابًا وَأَفْنَـى الْمَـوْتُ أَهْلِيهَا

لَا تَرْكُنَـنَّ إِلَـى الْدُّنْيَا وَمَـا فِيـــــهَا فَالْمَـوْتُ لَا شَكَّ يَفْنِينَـا وَيَفْنِيـــــــــهَا

الْمَوْتُ يَبْسِطُهَا وَالدَّهْرُ يَقْبِضُهَا وَالنَّفْسُ تَنْشُـرُهَا وَالْمَـوْتُ يَطْوِيـهَا[2]

الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، أعطانا صورة واضحة للموت، وبين لنا أن دوام الحال من المحال، ولا شيء يبقى على حاله مهما طال أو قصر الزمن، لأن الموت يأخذ كل شيء ويبقى العمل الصالح.

يقول الحجاج بن يوسف: "أيها الناس، قد أصبحتم في أجل منقوص، وعمل محفوظ، رُبَّ دائب مُضيع، وساع لغيره، والموتُ في أعناقهم، والنارُ بين ايديكم، والجنة أمامكم، خذوا من أنفسكم لأنفسكم، ومن غناكم لفقركم، ومما في أيديكم لما بين أيديكم، فكأن ما قد مضى من الدنيا لم يكن، وكأن الأموات لم يكونوا أحياء".[3]

في هذه الخطبة ينصح الحجاج "**الآخر**" المتمثل في **الرعية** بقوله: " أيها الناس"، وذلك بأسلوب وعظي مؤثر في النفوس، يدعوهم إلى العمل الصالح، يدعوهم إلى التمسك بالقيم و يوفروا غناهم لفقرهم، وصحتهم لمرضهم، ويعملوا لجنتهم لينجوا من النار، فهو ينصح رعيته بأسلوب مقنع جميل ويبين أن الموت يأخذ كل شيء، ولأن الدنيا لم تكن والأموات لم يكونوا أحياء أبدا.

1 -سورة الزلزلة، الآية 7-8.

2 - الإمام علي بن أبي طالب، الديوان، ص150-151.

- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (العصر الأموي)، ص3.287

4- مجاهدة النفس (التقوى/القناعة):

تمتلك مجاهدة النفس أهمية كبيرة، بل تأتي في مقدمة فصائل الجهاد قبل الخروج من أجل جهاد أعداء المولى عز وجل، وذلك لأنه لا يمكن للإنسان أن ينتصر على الأعداء، ونفسه ضعيفة، ومليئة بالذنوب، والسيئات والمعاصي، ولهذا يجب أن يجاهد نفسه أولا، ويخلصها من الضعف، ويبعدها عن المعاصي، ويتغلب على الشيطان، ولا يميل للذات، والشهوات ويتحقق ذلك بتهذيب النفس.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ** ﴾.[1]

إن من أكبر ما يعيق الإنسان في طريقه الزهدي لبلوغ غايته الروحية وأسماها هو نفسه وذاته، التي طالما فطرت على حب الدنيا والتعلق بها، وبمتاعها وخيراتها من مال وجاه وترف العيش، لذلك لابد عليه أن يخوض صراعًا حادًا مع نفسه، يجاهدها ويحد من رغباتها، ويطهرها، ويقهر حب الدنيا السائدة فيها، ويوجهها نحو حياة الزهد.[2]

1 - سورة العنكبوت، الآية 69.
2 - ينظر عبد الستار محمد ضيف، شعر الزهد في العصر العباسي، ص185.

أ- الدعوة لتقوى الله:

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**﴾.[1]

لا يخفى عليك أن التقوى هي جماع خيرات، وأن المسلم يقترب من التقوى بكل سجدة لله، وبكل يوم يصومه في سبيل الله، وبكل مراقبة لله، وخوف منه، لأن التقوى هي فعل ما أمر، وترك ما عنه نهى وزجر، ويحقق في نفسه التقوى إذا أصبح وَقَّافًا عند حدود الله حذرا مما يغضب الله، ولا ينظر إلى صغر الخطيئة ولكن ينظر إلى عظمة من يعصيه.[2]

ومن أمثلة ما ورد في خطب الحجاج بن يوسف عن التقوى لما مات عبد الملك بن مروان قوله: " أيها الناس، إياكم والزيغ فإن الزيغ لا يحيق، إلا بأهله، ورأيتم سيرتي فيكم، وعرفت خلافكم وطيبكم، على معرفتي بكم، ولو علمت أن أحدا أقوي عليكم منى، أو أعرف بكم، ما وليتكم، فإياي وإياكم من تكلم قتلناه، ومن سكت مات بدائه غما".[3]

فهو يخاطب "**الآخر**" المتمثل في **الرعية** يدعوهم إلى تقوى الله و الابتعاد عن الزيغ، أي الميول عن الحق والتمسك بتقوى الله تعالى لأن الزيغ لا يضر إلا بأهله لذلك الحجاج بن يوسف ينصح "**الآخر الرعية**" بتقوى الله والتمسك بالعبادة والابتعاد عن الحق.

فحقيقة التقوى عنده أن يجعل العبد بينه وبين من يخافه ويحذره وقاية يتقي منه، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين غضب الله وسخطه وقاية من الأقوال والأفعال وتقيه من ذلك ويدخل في التقوى الكاملة فعل الواجبات وترك المحرمات والشبهات وفعل المستحبات وترك المكروهات وذلك أعلى درجات التقوى.

1 - سورة الحجرات، الآية 13.
2 -احمد الفرجابي، مجاهدة النفس على تقوى الله والوصول إلى محبته، تاريخ فتح الرابط، 24-04- 2019، 17:30.
3 - أحمد زكي صفوة، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (العصر الأموى)، ص 284- 285.

وفي قوله أيضا في خطبة له بعد وقعة دير الجماجم: " إذ وليتم كالإبل الشوارد إلى أوطانها، النوازع إلى أعطانها، لا يسأل المرء عن أخيه، ولا يلوى الشيخ على بنيه، حتى عضكم السلاح، وقصمتكم الرماح".[1]

وقوله أيضا في خطبة له في أهل الكوفة وأهل الشام: ثم التفت إلى أهل الشام فقال:

" لأزواجكم أطيب من المسك، ولأبنائكم آنس بالقلب من الولد، وما أنتم إلا كما قال أخو بنى ذبيان:

إِذَا حَاوَلْتَ فِي أَسَـــدٍ فُجُـــــــورَا فَإِنِّي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتَ مِنّى

هُمُ دِرْعِي الّتي اسْتَلْأَمْتُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ النِّسَارِ وَهُمْ مَجِنـــى.

ثم قال: "بل أنتم يا أهل الشام كما قال الله سبحانه: ﴿**وَلَقَدْ سَبِقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ، وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُون**﴾.[2]ثم نزل.[3]

فهو يخاطب **"الآخر"** المتمثل في أهل الكوفة وأهل الشام.

وقد ورد ذكرها كثيرا في التراث الأدبي على لسان كثير من الشعراء والخطباء ولعل خير مثال على ذلك هو الشاعر الزاهد أبو العتاهية حيث يقول:

مَا الْفَخْرُ إِلَّا فِي التُّقَى وَ الزُّهْدِ، وَطَاعَةٌ تُعْطِي جِنَانَ الْخُلْدِ

لَا بُـدَّ مِـنْ وِرْدٍ لِأَهْلِ الْـــــــــــــوِرْدِ إِمَّـا إِلَى خَجَلٍ، وَإِمَّا عَـــدِّ[4]

1 - أحمد زكي صفوة، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (العصر الأموي)، ص 280.
2 - سورة الصافات، سورة 171إلى173.
3 - أحمد زكي صفوة، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (العصر الأموي)، ص 281.
4 - أبو العتاهية، الديوان، تحقيق مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1425هـ-2004م، ص111.

ب - القناعة:

قال الله تعالى: ﴿**وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**﴾.(1)

القناعة هي الاكتفاء بما تندفع به الحاجة من مأكل وملبس وغيرهما وهي ممدوحة ومطلوبة.(2)

وقال أبو بكر المراغي: " العاقل من دبر أمر الدنيا بالقناعة والتسويف، وأمر الآخرة بالحرص والتعجيل، وأمر الدين بالعلم والاجتهاد.(3)

القناعة كنز ليست مجرد كلمة تقال ولكن القناعة هي كنز السعادة لأن الشخص القنوع دائما يشعر بالرضا بما يقسمه الله له، وبالتالي هذا يشعره بالسعادة التي هي الكنز الحقيقي.

القناعة هي الاكتفاء بالموجود وترك الشوق إلى المفقود، كما أنها هي الرضى بالنصيب وبكل ما كتبه الله لنا، وعدم النظر إلى ما عند غيرنا حتى لا نفقد ما نملك فالقناعة كالكنز العظيم الذي لا يمكن أن يفنى، وهنا إليكم في مقالي هذا حكم عن القناعة.

وفي هذا يقول الحجاج بن يوسف الثقفي في إحدى خطبه: " امرؤ حاسب نفسه، امرؤ راقب ربه، امرؤ زور عمله، امرؤ فكر فيما يقرؤه غدا في صحيفته، ويراه في

1 - سورة النحل، الآية 97.
2 - القشيري، الرسالة القشيرية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، (د.ت)، ص157.
3 - المرجع نفسه، ص158.

ميزانه، امرؤ كان عند همه آمرا، وعند هواه زاجرا، امرؤ أخذ بعنان قلبه، كما يأخذ الرجل بخطام جمله، فإن قاده إلى حق تبعه، وإن قاده إلى معصية الله كفه".[1]

الحجاج بصدد مخاطبة **"الآخر القانع"** بما كتبه الله له، **"الآخر التائب"** الذي يفكر في أخراه قبل دنياه، **"الآخر"** الذي لم يجعل الدنيا كل همه بل جعل الآخرة مبتغاه ويحاول الفوز بها وكسب رضا الله وشفاعته.

وهاهو ذا ابن عبد ربه الزاهد قد احتوى شعره بعضا من أبيات حول القناعة بحيث نجد فيها مدى قناعته بما أعطاه الله من رزق قدر عليه ويقول:

لَسْتُ بِقَاضٍ أَمَلِـــــي وَلَا بِعَـــادٍ أَجَلـــــــــــِي

وَلَا بِمَغْلُوبٍ عَلَى الرِّزْ قِ الـــذِّي قُـدِّرَ لِـــي

وَلَا بِمُعْطًى رِزْقَ غَيْـ ــرِي بِالشَّقَا وَالْعَمَـلِ

فَلَيْتَ شِعْرِي، مَا الذِّي أَدْخَلَنِي فِي شُغْلِي؟[2]

5- التوبة والاستغفار:

قال الله تعالى : ﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ .[3]

الإنسان هو اللبنة الأساسية في المجتمع، ولقد كرمه الله عز وجل وسخر الكون لخدمته، لكنه بالمقابل حمله مسؤولية عمارة الأرض واستخلافه فيها، ولأداء هذه المهمة على أكمل وجه لابد أن يتمتع بصحة نفسية متوازنة مفتاحها ارتباطه الكلي بالله عز وجل، والمواظبة على ذكره لتنعم نفسه بالاطمئنان والسكينة والاستقرار، فالمؤمن بحاجة وسط هذه الفتن المتموجة، إلى مجموعة من الأذكار حتى يطمئن قلبه وتسكن روحه، لعظم أثره على النفس المؤمنة.

1 - أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة (العصر الأموي)، ص 288.
2 - ابن عبد ربه، الديوان، ص 143.
3 - سورة النور، الآية 31.

قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾.[1]

فكثير من الشعراء والخطباء يتجهون إلى التوبة والاستغفار، خاصة عندما يبلغ بهم العمر مدى معينا.

يقول الحجاج بن يوسف: "أيها الناس اقدعوا هذه الأنفس، فإنها أسأل شيء إذا أعطيت، وأعصى شيء إذا سُئلت، فرحم الله امرأ جعل لنفسه خطاما وزماما، فقادها بخطامها إلى طاعة الله، وعطفها بزمامها عن معصية الله".[2]

فالحجاج يخاطب "**الآخر المتفطن الواعي**" إلى طاعة المولى عز وجل، ويدعو إلى التوبة النصوح قبل فوات الأوان، فالتوبة لا يصار إليها إلا بعد محاسبة النفس، لأن المرء إذا حاسب نفسه عرف ما عليه من حق، فخرج منه، وتنصل منه صاحبه، وهي حقيقة التوبة فكان تقديم المحاسبة عليها أولى.

وقوله أيضا في خطبته حين أراد الحج: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى أن يُقبل من محسنهم، وأن يتجاوز عن مسيئهم".[3]

فالواقع هنا أن المحسن تقبل منه توبته إذا لمس فيه الندم على المعاصي التي قام بها، والاعتراف بذنبه ثم يسأل الله المغفرة على كل ما فات، فهو يخاطب "**الآخر النداء**" الذي يرجو شفاعة من الله والذي أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يقبل مغفرته، على خلاف "**الآخر المتملق**" الذي بالغ في معصيته، أمر أن يحاسب الحساب الشديد ليكون عبرة لمن يعتبر.

يقول الشاعر ابن عبد ربه بعد أن بلغ به الكِبر:

---

1 - سورة البقرة، الآية 222.
2 - أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة (العصر الأموي)، ص287.
3 - المرجع نفسه، ص285.

يَا مَـنْ تَلَهَّــى وَشَيْبُ الرَّأْسِ يَنْدُبُـــــــــهُ مَاذَا الذِّي بَعْدَ شَيْبِ الرَّأْسِ تَنْتَظِرُ؟

لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ غَيْرُ الْمَوْتِ مَوْعِظَةٌ لَكَــانَ فِيــهِ عَـنِ اللَّذَاتِ مُزْدَجَـــــــــــرُ

أَنْتَ الْمَقُــولُ لَـهُ مَـا قُلْتُ مُبْتَدِئًـــــــــــــا هَـلَّا ابْتَكَــرْتَ لِبَيْــنٍ أَنْتَ مُبْتَكِـــــــرُ؟.[1]

فهنا الشاعر يدعو الإنسان إلى التوبة قبل فوات الأوان، فماذا ينتظر بعدما ظهر الشيب على رأسه، وأن الموت ل ا ينتظر أحدا.

كما أن المتدبر في القرآن الكريم يجد أن المولى سبحانه وتعالى قد بين لنا فضل ومكانة الاستغفار في مواضع كثيرة من كتابه العزيز منها قوله تعالى: ﴿**وَاسْتَغْفِرُوا اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾.[2] فقد أمرهم بالاستغفار في أماكن الرحمة، وهو طلب الغفران من الله باللسان مع التوبة بالقلب، إذ الاستغفار باللسان دون التوبة بالقلب غير نافع.

يقول أيضا ابن عبد ربه:

يَـا قَادِرًا لَيْسَ يَعْفُو حِيـــنَ يَقْتَدِرُ وَلَا يُقَضَّ لَهُ مِنْ عَيْشِهِ وَطَرُ

عَايِــنْ بِقَلْبِكَ إِنَّ الْعَيْنَ غَافِلَـــــــــةٌ عَنِ الْحَقِيقَةِ وَاعْلَمْ أَنَّهَا سَقَرُ

سَوْدَاءُ تَزْفَرُ مِنْ غَيْظٍ إِذَا سُعِرَتْ لِلظَّالِمِيـنَ فَمَ تُبْقِـــي وَلَا تَذَرُ.[3]

فهنا الشاعر يدعو الإنسان إلى التوبة والاحتكام إلى قلبه في رأيته للأشياء لأن العين غافلة عن رؤية الحقيقة فهي رؤية سطحية.

يقول الحجاج بن يوسف:" اللهم أرني الغيَّ غيا فأجتنبه، وأرني الهدى هدًى فأتَّبعه، ولا تكلني إلى نفسي فأضل ضلالا بعيدا، والله ما أحبُّ أن ما مضى من الدنيا لي بعمامتي هذه، ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء".[4]

هنا نجده يدعو الله أن يريه الطريق الصحيح نحو الهدى، وأن يبعده عن طريق السوء، ويستغفر الله عما فات.

1 - ابن عبد ربه، الديوان، ص91.
2 - سورة البقرة، الآية 199.
3 - ابن عبد ربه، الديوان، ص91.
4 - أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة (العصر الأموي)، ص289.

نلاحظ مما سبق أن صورة **"الآخر"** قد تنوعت بتنوع الخطب، بين متمرد وتائب، بين متمسك بالدنيا وتارك لها قانعا، بين جاهل غافل عن ذكر ربه وعاقل ومدرك، بين الآخر العاصي والآخر الندماء، كل هذه الصور قد بينها لنا الحجاج بن يوسف الثقفي في مجموعة من الخطب التي تطرقنا لها سابقا، والتي يوجه فيها كلامه إلى **"الآخر"** المتمثل في **"الرعية"** ناصحا مرشدا متقمصا لشخصية الواعظ الدال على الخير.

خاتمة

إن التصدي لموضوع الأنا والآخر أمر معقد للغاية، إذ لا يمكن الادعاء بالفصل فيه، نظرا لشساعته واختلاف وجهات النظر فيه، فبعد التقصي والبحث في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي توصلنا إلى جملة من النتائج تمثلت فيما يلي:

- إن صورة كل من الأنا والآخر، لا تتضح إلا من خلال تواجدهما معا، إذ يستحيل أي إنتاج للذات منفصلة عن ذلك المختلف المكمل لها، فالهوية لا تتشكل إلا بالتجاوز مع الغيرية، فالغريب يسكننا ويقبع فينا، حتى بات نفيه أو قطعه شيئا مستحيلا.

- الأنا والآخر وجهان لعملة واحدة، فإدراكنا للآخر واستيعابه لإدراك ذواتنا وفهمها ومحاولة التعرف عليها أمر إيجابي، إذ لا وجود للأنا دون الآخر، والعكس صحيح، فهما وإن اختلفا وتباعدا يتفاعلان، في الأخير، وهذا نظرا للعلائق والروابط الموجودة بينهما.

- الآخر يتأثر بأوضاع خارجية مصدرها الأنا أو القلق من الأوضاع التي قد تصطدم بها لأنها تخالف توقعها وطموحها.

- الآخر مؤثر أو متأثر بالأنا الذي قد يكون على توافق أو صراع.

- تجاوز النظرة الضيقة من خلال ثنائية الأنا والآخر في ترتيب العلاقة بينهما، إذ لا يمكن تجاهل الصراع القائم بينهما، وهذا بحضور ووجود الآخر بقوة، نظرا لما يشكله من آفاق للأنا.

- إن الآخر هو الذي يحدد الأنا بحسب القضية أو الإشكالية التي تواجهه.

- إن خطب الحجاج بن يوسف جسدت لنا الأنا والآخر، وأعطت لهذا الآخر صورا عديدة، بين متمردة وتائبة، بين جاهل وغافل ومدرك.

- سعي الآخر، وراء تمرده ورفضه، إلى الحرية، بكل ما تحمله من معنى، فصورة الآخر التي أظهرها الحجاج بن يوسف في خطبه يخرجها من أنظمة البشر الأخلاقية.

- إن التأثر والتأثير بين الأنا والآخر يتجسد في تبادل الأفكار والعادات والتقاليد نتيجة احتكاك القطبين ببعضهما البعض.

في الختام نرجو أن نكون قد وصلنا إلى مبتغانا، وحققنا الهدف الذي رسمناه في بداية عملنا هذا، غير أن هذا لا يعني أن دراسة الأنا والآخر تتوقف عند هذا الحد، إذ من الممكن أن نكون قد أغفلنا بعض الجوانب والقضايا التي سيشار إليها في دراسات لاحقة إن شاء الله.

قائمة المصادر
والمراجع

المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم برواية حفص

أولا: المراجع العربية:

1- البازعي، سعد، مقاربة الآخر، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1999م.

2- بدوي، عبد الرحمان، دراسات في الفلسفة الوجودية، دار النهضة المصرية، مصر، ط2، 1966م.

3- بكار، أحمد حسن، الحجاج في الميزان، المكتبة الوطنية الشمالية، الأردن، ط1، 2000م.

4- بويجرة، محمد بشير، الأنا والآخر ورهانات الهوية في المنظومة الأدبية، منشورات دار الأديب، وهران، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).

5-الحاجظ، عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ج3، ط4، 1975م.

6- جاسم، محمد كاظم، مفهوم الذات والنضج الإجتماعي، مؤسسة دار صفاء، عمان، الأردن، ط1، 2012م.

7- الجوزي، عبد الرحمان بن علي، التذكرة في الوعظ، تحقيق أحمد عبد الوهاب فتيح، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1406ه-1976م.

8- ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين، بستان الواعظين ورياض السامعين، مؤسسة الكتب الثقافية للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1415ه-1995م.

9- ابن القيم، الجوزية، الفوائد، تخريج أحمد راتب عمروش، مكتبة النهضة، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).

10- ابن القيم، الجوزية، التفسير القيم، جمع محمد أونيس الندوي، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، 1398ه-1978م.

11- حاوي، ايليا، فن الخطابة وتطوره عند العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

12- الحداد، عباس يوسف، الأنا في الشعر الصوفي (ابن الفارض أنموذجا)، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط2، 2009م.

13- الحراني، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد، دار الكنوز الأدبية، الرياض، السعودية، ج1، (د.ط)، (د.ت).

14- الحسين، قصي، تاريخ الأدب العربي العصر الأموي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

15- حلمي، محمد مصطفى، الحياة الروحية في الإسلام، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، مصر، (د.ط)، 1970م.

16- الحمداني، إقبال محمد رشيد صالح، الاغتراب وقلق المستقبل، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2001م.

17- حمود، ماجدة، إشكالية الأنا والآخر(سلسلة كتب ثقافية)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د.ط)، 2013م.

18- خباز، محمد، صورة الآخر في شعر المتنبي (نقد ثقافي)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2009م.

19- خليفة، عبد اللطيف، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2003م.

20- الراشدي، سعد حمد يونس، الآخر في شعر المتنبي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016م.

21- الرياحي، سهاد توفيق، ظاهرة الأنا في شعر المتنبي وأبي العلاء دراسة نقدية، دار جليس الزمان، عمان، الأردن، ط1، 2012م.

22- أبو زهرة، محمد، الخطابة أصولها تاريخها في أزهر عصورها عند العرب، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 1934م.

23- زيادة، محمود، الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط4، 1425ه-2005م.

24- سامر، محي الدين أمين، الحجاج بن يوسف الثقفي حياته، أخباره، دار المستقبل، عمان، الأردن، ط1، 2012م.

25- السليماني، أحمد ياسين، التجليات الفنية لعلاقة الأنا بالآخر في الشعر العربي المعاصر، إشراف جابر أحمد عصفور، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2009م.

26- الشيباني، أبي عبد الله بن حنبل، كتاب الزهد، تحقيق محمد الاسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1425ه-2004م.

27- صبحي، أحمد محمود، في علم الكلام دراسة فلسفية للآراء الفرق الاسلامية، دار النهضة العربية، مصر، (د.ط)، (د.ت).

28- صفوت، أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة (العصر الأموي)، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، ط1، 2008م.

29- ضيف، عبد الستار محمد، شعر الزهد في العصر العباسي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1426ه-2005م.

30- العاني، محمد شهاب، أثر القرآن الكريم في الشعر العربي (دراسة في الشعر الأندلسي منذ الفتح وحتى سقوط الخلافة)، دار دجلة، عمان، ط1، 1429ه-2008م.

31- ابن عبد ربه، أبو عمر أحمد بن محمد، الديوان مع دراسة لحياته وشعره، تحقيق محمد التونجي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1414ه-1993م.

32- أبو العتاهية، الديوان، تحقيق مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1425ه-2004م.

33- علام، عمر عبد العلي، الأنا والآخر الشخصية العربية والشخصية الاسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع، ط1، 2005م.

34- علي بن أبي طالب، الديوان، تحقيق الدكتور عبد المنعم خفاجي، دار بن زيدون، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، (د.ط)، (د.ت).

35- عويس، محمد، من قضايا الإنسان في الشعر الأندلسي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط1، 1986م.

36- عويضة، محمد نصر الدين محمد، فصل الخطاب في الزهد ورقائق الآداب، (د.ب)، ج1، (د.ط)، (د.ت).

37- عيسوي، عبد الرحمان محمد، اتجاهات جديدة في علم النفس الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1981م.

38- غازي، صالح محمود و مطر، شيماء عيد، مفهوم الذات، مكتبة المجمع المغربي، عمان، الأردن، ط1، 2011م.

39- الفاخوري، حنا، الجامع في الأدب العربي القديم، دار جيل، بيروت، لبنان، ط1، 1976م.

40- فروخ، عمر، الحجاج بن يوسف الثقفي، مكتبة الكاشف، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1941م.

41- القريشي، عماد الدين بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن محسن التركي، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن، ج1، ط1، (د.ت).

42- القريشي، أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن، الرسالة القشيرية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، (د.ت).

43- ابن محمد، علي محمد بن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج4، ط1، 1987م.

44- مقداد، رحيم، رثاء النفس في الشعر الأندلسي، جهينة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1427ه-2007م.

45- المهداوي، صفاء عبد الفتاح، الأنا في شعر محمود درويش (دراسة سوسيوثقافية في دواوينه من 1995إلى 2008)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013م.

46- ميخائيل، إبراهيم أسعد، شخصيتي كيف أعرفها؟، دار الآفاق الجديدة، لبنان، ط3، 1987م.

ثانيا: المراجع المترجمة:

47- سيجموند، فرويد، الأنا والهو، ترجمة محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، ط4، 1982م.

48- لاكان، جاك، إغواء التحليل النفسي، ترجمة عبد المقصود عبد الكريم، المجلس الأعلى للثقافة، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت).

49- يونغ، كارل جوستاف، جدلية الأنا واللاوعي، ترجمة مبيل محسن، دار الحوار، سوريا، ط1، 1997م.

ثالثا: المعاجم والقواميس:

50- أبادي، الفيروز، القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8، 2005م.
51- إبراهيم، مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية، اسطنبول، تركيا، ج1، (د.ط)، 1960م.
52- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج3، ط1، 2001م.
53- البستاني، بطرس، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، (د.ط)، 1987م.
54- ابن دريد، أبو بكر بن محمد الحسن، جمهرة العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، (د.ط)، (د.ت).
55- الرازي، محمد بن بكر، مختار الصحاح، تحقيق مصطفى ديب البُغا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط4، 1990م.
56- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى، تاج العروس، تحقيق ابراهيم الترزي وعبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة، الكويت، ج10، (د.ط)، 1972م.
57- الزمخشري، جار الله، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، (د.ط)، 1998م.
58- صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج1، (د.ط).1982م.
59- الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق محمد المخزومي وإبراهيم السامري، ج3، (د.ط)، (د.ب).
60- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، بيروت، ج2، (د.ط)، (د.ت).

61- مختار عمر، أحمد وفريقه، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، م1، ط1، 2008م.

62- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، 1994م.

رابعا: الرسائل والمذكرات الجامعية:

63- السويسي، عبد الله ماهر أحمد، خطب الحجاج بن يوسف الثقفي دراسة اسلوبية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف وليد محمود أبو ندى، كلية الآداب واللغة والعربية، الجامعة الاسلامية، غزة، 1438ه-2017م.

64- محفوظي، خديجة، بنية الملفوظ الحجاجي للخطبة في العصر الأموين مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف صالح خديش، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة، 2006-2007م.

خامسا: المجلات والدوريات:

65- أزراج، عمر، طقوس بناء الغيرية، الجريدة اليومية، الجزائر، العدد5931، يوم10-03-2010م.

66- الطرفاوي، أبي حسام الدين، الغلو في التفكير- الأسباب-العلاج، الموسوعة الشاملة تحت كتب العقيدة.

67- مولفي، محمد، الآخر بشكل آخر أو الوعي المضاف، ترجمة مليكة بن دودة، مجلة أنيس، الجزائر، العدد2، السداسي الأول، (د.ط)، (د.ت).

سادسا: المواقع الإلكترونية:

68- الفرجابي، أحمد، مجاهدة النفس على تقوى الله تعالى والوصول إلى محبته، .https://www.islamweb.net/consult/index.php?page=Details&id=267048

الملحـــــــــق:

الحجاج بن يوسف الثقفي في سطور

تعد شخصية الحجاج بن يوسف الثقفي من أهم الشخصيات التي تحدث المؤرخون والأدباء عنها، فلا تكاد تجد كتاب تحدث عن تاريخ الدولة الأموية أو الأدب في العصر الأموي وخاصة الأدب السياسي، إلا وذكر اسم الحجاج بن يوسف.

1- مولده ونشأته:

الحجاج بن يوسف هو: " أبو محمد الحجاج بن يوسف ".[1] "بن الحكم بن أبي سعد بن عون بن ثقيف".[2] كان فيما قبل يسمى "كليبا، ثم سمي بالحجاج".[3]وفي موضع آخر هو: "أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عون بن قسي".[4]

لقد اختلف العلماء في مولده فهناك من ذكر أنه ولد سنة 39هـ، وقيل في 40هـ، ولكن الرأي الأرجح "ولد الحجاج بن يوسف الثقفي في الطائف موطن ثقيف سنة41هـ، في قرية صحر الواقعة على جبل الهدى، وهو أشهر جبل الطائف وهو داهية سفاك خطيب".[5]أما أمه فهي الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الصحابي المشهور.

نشأ الحجاج في أسرة مثقفة،فقد كان هو وأبوه يعلِّمان الصبيان القرآن الكريم بالطائف وكان أجرهما على ذلك أرغفة مختلفة الأشكال والألوان والأحجام.[6] ومن هنا يظهر أن الحجاج كان ذا نسب عريق سواء من جهة أمه، أو من جهة أبيه ربما هذا ما أعطاه شأنا عاليا في المستقبل وفي حياته.

2- مميزاته وأخلاقه:

1 - سامر محي الدين أمين، الحجاج بن يوسف الثقفي حياته، أخباره، دار المستقبل، عمان، الأردن، ط1.2012م، ص15.
2 - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق محمد يوسف الدقاف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج4، ط1، 1987م، ص284.
3 - عماد الدين بن كثير القرشي، البداية والنهاية، تحقيق عبد الله بن محسن التركي، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن، ج1، ط1، (د.ت)، ص1397.
4 - خديجة محفوظي، بنية الملفوظ الحجاجي للخطبة في العصر الأموي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف صالح خديش، كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة، 2006-2007، ص46.
5 - أحمد حسن بكار، الحجاج في الميزان، المكتبة الوطنية الشمالية، الأردن، ط1، 2000م، ص19.
6 - عمر فروخ، الحجاج بن يوسف الثقفي، مكتبة الكاشف، بيروت، لبنان، (د.ط)،1941م، ص3.

لـقد مـنّ الله سبحانـه وتعالـى علـى الحجـاج الشجاعـة والذكـاء، ويتجلـى ذلك في قـول أحد التابعيـن وهـو عبـد الرحمـان بـن الحـارث بـن هشـام قـال: "مـا رأيت عقـول النـاس إلا قريبا بعضهـم مـن بعض إلا مـا كان من الحجاج وإياس بن معاوية فإن عقلهما كان يرجح على عقـول النـاس". فعبـد الرحمـان يـرى أن عقـل الحجـاج فـي كفة وعقـول الناس في كفة أخرى، وذلك نظـرا للذكـاء والحذاقـة اللتـان عـرف بهمـا الحجـاج، إضافة إلـى الذكاء، فإن الحجاج كـان يتصف بالكـرم والسخـاء والعطـاء ويتجلـى ذلـك فـي تصرفه مع فقراء أهل العراق لما كـان واليـا عليهـا، كـان يطعـم فـي كـل يـوم ألف مائـدة، يجتمع على كل مائدة عشرة أنفس وكان يطوف على هذه الموائد بنفسه .[1]

وللحجـاج عنايـة كبيـرة بالقرآن الكريم، ففي عصره ظهر التصحيف، فلحن الناس في قراءة القـرآن ففـزع إلـى كتّـابه وسألهـم أن يضعـوا لهـذه الحـروف المشتبهـة علامـات، فيقال: إن نصـر بن عاصم قام بذلك فوضع النقط أفراداً وأزواجاً وخالف بين أماكنها،[2] وكان حافظا للقـرآن، يتعهـده بالقـراءة كـل ليلـة، كمـا ذكر ابن كثير" قال بعض السلف: كان الحجاج يقرأ القـرآن كـل ليلة"[3] كمـا كـان يدنـي ويقـرب مـن يحفـظ القـرآن...وكـان يجمع الحفاظ والقراء، وتذكـر الأخبـار أن عمـر بـن عبـد العزيـز يغبـط الحجـاج على حبه للقرآن وتقديمه العطايا لأهله.[4]

عـرف الحجـاج بالعنـف والبطـش، ولاه عبـد الملك بـن مـروان قائـداً علـى جيشـه ثـم فـي الأخيـر واليـا علـى العـراق، وكـان مـن ولاة بنـي أمية الأشدَّاء الدهُاة، حينها كان إذا خطب علـى الجمـع أرعبهـم خوفًـا، "وليسـت حجـارة

1 - إيليا حاوي، فن الخطابة وتطوره عند العرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1، 1997م، ص66.
2 - عبد الله ماهر أحمد السوسي، خطب الحجاج بن يوسف الثقفي دراسة اسلوبية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، إشراف وليد محمود أبو ندى، كلية الآداب واللغة والعربية، الجامعة الإسلامية، غزة، 1438هـ-2017م، ص8.
3 - ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ج9، (د.ط)، 1410هـ-1990م، ص157.
4 - عبد الله ماهر أحمد السوسي، خطب الحجاج بن يوسف الثقفي دراسة اسلوبية، ص8.

المنجنيق أشد وقعا على الناس من خطب الحجاج وتهديده ووعيده، لقد أوتي براعة عجيبة في تصريف الكلام."[1]

فقسوة الحجاج بن يوسف كانت موجهة للخارجين عن الخلافة، وقد اعتبر الحجاج هذا الخروج مدعاة للفتن، فكان لابد من استئصال أسبابها، والقسوة والشدة محمودة مع أهل الفتن والمثارات.[2]

كما لا ننسى جانبه الأخلاقي" كان سخيا في بذل المال لتأليف القلوب، حكي أنه لما دخل المدينة فرّق على أهلها عشرة آلاف دينار وقال لهم: أتيناكم، وقد غاض المال لكثرة النوائب، فقال له رجل: لا غدر الله من يغدرك وأنت فقال الحجاج: صدقت".[3]

3- وفاته:

لقد توفي الحجاج بعد أن عانى من المرض الذي ألم به في معدته، وهي القرحة الشديدة، ألمت به وقضت عليه من كثرة الإرهاق والتعب.[4]وكانت وفاته في خمس وعشرين من رمضان من سنة خمس وتسعين للهجرة 95هـ- 714م متأثرا بسرطان المعدة ودفن بمدينته التي أسسها.[5]

1 - ينظر أحمد حسن بكار، الحجاج في الميزان، ص23.
2 - عبد الله ماهر أحمد السوسي، خطب الحجاج بن يوسف الثقفي دراسة اسلوبية، ص11.
3 - أحمد حسن بكار، الحجاج في الميزان، ص23.
4 - المرجع نفسه، ص224.
5 - ينظر محمود زيادة، الحجاج بن يوسف الثقفي المفترى عليه، ص411-412.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات	ص
مقدمة	أ- ب- ج
مدخل: مفاهيم ومصطلحات.	25-4
1- **في ماهية الأنا.**	7
1-1- الأنا لغة.	7
1-2- الأنا اصطلاحا.	9
1-3- الأنا بنظرة فلسفية.	11
1-4- الأنا بنظرة نفسية.	13
2- في ماهية الآخر.	17
2-1- الآخر لغة.	17
2-2- الآخر اصطلاحا.	20
2-3- الآخر بنظرة فلسفية.	23
2-4- الآخر بنظرة نفسية.	24
الفصل الأول: تجليات الصورة السلبية للأنا و الآخر في خطب التهديد.	47-26
1- التهديد والوعيد.	29
2- الرفض والتمرد.	34
3- الكفر والشرك.	37
4- النفاق.	42
5- الكراهية.	45
الفصل الثاني: تجليات الصورة الإيجابية للأنا والآخر في الخطب الوعظية.	79-48
1- الزهد في الدنيا.	52
2- الوعظ والإرشاد.	60
3- ذكر الموت واليوم الآخر.	66
4- مجاهدة النفس (التقوى/القناعة).	70
أ- الدعوة لتقوى الله.	71
ب- القناعة.	74
5- التوبة والاستغفار.	76
خاتمة	80
قائمة المصادر والمراجع.	83
الملحق: الحجاج بن يوسف الثقفي في سطور.	93
فهرس الموضوعات.	99

ملخص:

إن الحديث عن الأنا هو الحديث عن الآخر، إذ لا يمكن الفصل بينهما، فالعلاقة التي تربط بينهما ذات أبعاد سياسية واجتماعية. وهذه الثنائية من الجدليات التي فرضت نفسها، والتي لا يمكن أن نتجاهلها، لأننا لا يمكن أن نتعرف على ذواتنا إلا من خلال الآخر، لذا طمحت هذه الدراسة إلى الكشف عن معالم الآخر انطلاقا من الأنا في خطب الحجاج بن يوسف الثقفي، فقد قسمنا بحثنا هذا إلى مدخل وفصلين تطبيقيين، متبوعين بمقدمة وخاتمة، المدخل كان بعنوان مفاهيم ومصطلحات، أما الفصل الأول فيحمل عنوان تجليات الصورة السلبية للأنا والآخر في خطب الحجاج. والفصل الثاني تناولنا فيه تجليات الصورة الإيجابية للأنا والآخر في الخطب الوعظية، وختمنا بعدها بحثنا هذا بخاتمة تناولنا فيها مجموعة من النتائج المتحصل عليها.

Abstract :

The talk about the ego is talking about the other, since they can not be separated, because the relationship between them has political and social dimensions. This is one of the two dialogues that imposed itself, which we can not ignore, because we can only recognize ourselves through This study has sought to reveal the features of the other with the ego in the sermons of the pilgrims. We divised this research into an introduction and two applied chapters followed by an introduction and a conclusion.

The first chapter was entitled Concepts and Terminology. The first chapter bears the title of negative image representations of the ego and the other.

The sermons of the pilgrims, while the second chapter dealt with it The positive image of the ego, and the other in preaching sermons, and we concluded our research by concluding that we dealt with a set of results obtained.